ministère de l'éducation nationale, de l'enseignement supérieur et de la recherche



en ligne en ligne

AnIsl 46 (2013), p. 453-492

Al-Sayyid Muḥammad Al-Sa'īd 'Abd-Allāh

yahūdiyya-Al اليهودية ودورها في الصراع الحميري الأكسومي على عهد يوسف أسأر بنقوش المسند wa-dawruhā fī al-ṣirāʿ al-ḥimyyarī al-uksūmī ʿalā ʿahd Yūsif As'ar bi-nuqūš almusnad

#### Conditions d'utilisation

L'utilisation du contenu de ce site est limitée à un usage personnel et non commercial. Toute autre utilisation du site et de son contenu est soumise à une autorisation préalable de l'éditeur (contact AT ifao.egnet.net). Le copyright est conservé par l'éditeur (Ifao).

#### Conditions of Use

You may use content in this website only for your personal, noncommercial use. Any further use of this website and its content is forbidden, unless you have obtained prior permission from the publisher (contact AT ifao.egnet.net). The copyright is retained by the publisher (Ifao).

#### **Dernières publications**

9782724710922 Athribis X Sandra Lippert 9782724710939 Bagawat Gérard Roquet, Victor Ghica 9782724710960 Le décret de Saïs Anne-Sophie von Bomhard 9782724710915 Tebtynis VII Nikos Litinas 9782724711257 Médecine et environnement dans l'Alexandrie Jean-Charles Ducène médiévale 9782724711295 Guide de l'Égypte prédynastique Béatrix Midant-Reynes, Yann Tristant 9782724711363 Bulletin archéologique des Écoles françaises à l'étranger (BAEFE) 9782724710885 Musiciens, fêtes et piété populaire Christophe Vendries

© Institut français d'archéologie orientale - Le Caire

#### المصادر والمراجع الأجنبية

- Beaucamp, J., Briquel-Chatonnet, F. et Robin, Chr., «La persécution des chrétiens de Nagran et la chronologie ḥimyarite », Aram 11-12, 1999-2000, p. 15-83.
- Beeston, A., « Chronological Problems of the Ancient South Arabian Culture », Studies in the History of Arabia II, King Saud University, Riyadh, 1984, p. 3-6.
- -, «Himyarite Monotheism», Studies in the History of Arabia II, King Saud University, Riyadh, 1984, p. 149-154.
- Corpus Inscriptionum Semiticarum, pars Quarta III, Paris, 1929.
- Cosmas Indicopleustes, The Christian Topography, translated by McCrindle, London, 1897.
- Diodorus of Sicily II, translated by C.H. Oldfather, London, 1953.
- Doe, B., «Husn Algurab and the Site of Qana», Le Muséon 74, 1961, p. 191-198.
- —, Monuments of South Arabia, New York, 1983.
- Drewes, A., «Kaleb and Himyar», Raydan I, Aden, 1978, p. 27-30.
- Huzayyin, S.A., Arabia and the Far East, Cairo, 1982. Jamme, A., Sabaean Inscriptions from Mahram Bilgis (Marib) III, Universitâ di Roma, 1962.
- —, Sabaean and Hasaean inscriptions from Saudi Arabia, Università di Roma, 1966.
- Keswani, D.G., «Indian Cultural and Commercial Influences in the Indian Ocean from Africa and Madagascar to South-East Asia», Historical Relations across the Indian Ocean, Unesco, 1974, p. 31-43.
- Mekouria, T., «Christian Aksum», General History of Africa 2, Unesco, 1981, p. 401-422.
- Moberg, A., The Book of the Himyarites, Lund, 1924. Muller, W., «Survey of the History of the Arabian Peninsula from the First Century A.D. to the Rise of Islam», Studies in the History of Arabia II, King Saud University, Riyadh, 1984, p. 125-131.
- Pirenne, J., «Recently Discovered Inscriptions and Archaeology as Sources For Ancient South -Arabian Kingdoms», Studies in the History of Arabia I/I, University of Riyadh, 1979, p. 45-56.
- Pliny, Natural History IV, translated by H. Rackham, London, 1952.

- Porter, J.R., «Arabia Felix: Israelites, Jews and Christians», Arabia and the Gulf: from Traditional Society to Modern States, London,
- Procopius, History of the Wars I, translated by H.W. Dewing, London, 1914.
- Robin, Chr., «Le calendrier himyarite: nouvelles suggestions», PSAS 11, 1980, p. 43-53.
- —, «Le royaume hujride, dit "Royaume de Kinda", entre Himyar et Byzance», Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et belles-lettres, 1996, p. 665-714.
- -, «Himyar et Israël», Comptes rendus des séances de l'Académie des inscriptions et belles-lettres, 2004, p. 831-906.
- —, «Les Arabes de Himyar , des "Romains" et des Perses», dans Semitica et Classica I, 2008, p. 167-202.
- —, «L'Arabie à la veille de l'islam: la campagne d'Abraha contre La Mecque ou la guerre des pèlerinages», in A. Vauchez et J. de La Genière (éd.), Les sanctuaires et leur rayonnement dans le monde méditerranéen: de l'Antiquité à l'époque moderne, (Actes du XX<sup>e</sup> colloque de la Villa Kérylos, 9-10 octobre 2009), De Boccard, Paris, 2010, p. 213-242.
- Ryckmans, G., «Inscriptions sud-arabes», Le Muséon 66/3-4, 1953, p. 207-317.
- —, «Une inscription chrétienne sabéene aux musées d'antiquités d'Istanbul», Le Muséon 59/1-4, 1946, p. 165-172.
- —, «Some Remarks on the late Sabaean Inscriptions», Studies in the History of Arabia I/1, Riyadh University, 1979, p. 57-68.
- Sahid, I., «The Book of Himyarites», Le Muséon 76/3-4, 1963, p. 349-362.
- Shmitthenner, W., «Rome and India», JRS 69, London, 1979, p. 91-106.
- Solá, J.M., «La inscripción GL. 389 Y Los comienzos del Monoteism en Sudarabia», Le Muséon 46. 1959, p. 197-206.
- Strabo, The Geography of Strabo VII, translated by H.L. Jones, London, 1966.
- Theophanes, The Chronicle of Theophanes Confessor, translated by C. Mango, and R. Scott, Oxford,
- Theophrastus, Enquiry into Plants II, translated by A. Hort, London, 1916.

## ثانياً: المراجع العربية والمعربة

- أحمد الدبش، كنعان وملوك بني إسرائيل في جزيرة العرب، دمشق، ٢٠٠٦ .
- أسمهان سعيد الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، القاهرة، ٢٠٠٣م .
- جواد على، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الجزئين الثاني والثالث، ط ٢، جامعة بغداد، ١٩٩٣م.
- جرجى زيدان، العرب قبل الإسلام، ط٢، دار الهلال، القاهرة، ٢٠٠٦.
- حسن بيرينا، تاريخ إيران القديم، ترجمة : محمد نور الدين والسباعي محمد السباعي، الأنجلو المصرية، ١٩٧٩م.
- خليل يحيى نامى، العرب قبل الإسلام، دار المعارف، القاهرة، د.ت. رأفت عبد الحميد، بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة، القاهرة، ١٩٩٧
- رياض مصطفى أحمد شاهين، «النشاط التجارى لليهود فى الحجاز قبل الإسلام»، مجلة المؤرخ العربى، العدد الحادى عشر، المجلد الأول، القاهرة، مارس ٢٠٠٣، ص ٥٩-٩٧.
- سهام محمد عبد العظيم، «الصراع البيزنطى الفارسى في البحر الأحر من عهد چستين الأول حتى نهاية عهد چستين الثانى»، ندوة البحر الأحمر عبر عصور التاريخ، حصاد (١١)، إتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ٩-٨٢.
- شوقى عطا الجمل، «جزر البحر الأحمر ومضايقه وأهميتها الإستراتيجية»، ندورة البحر الأحمر عبر عصور التاريخ، حصاد (١١)، إتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ٢٠٠٠٠٠.
- عبد الرحمن الطيب الأنصاري وآخرون، مأسل، لجنة دراسات الكتابات العربية القديمة، الرياض ١٩٩٩م.
- عبد العزيز صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٠.
- عبد المعطى بن محمد عبد المعطى سمسم، العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والحبشة، القاهرة، ٢٠٠٨م.

- عبد المنعم عبد الحليم سيد، البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة، ج٢، الأسكندرية، ٢٠٠٥م.
- ف. هايد، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ترجمة: أحمد محمد.
- رضا وعز الدين فودة، ج١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥. فتحي غيث، الإسلام والحبشة عبر التاريخ، القاهرة، د. ت .
- فوزى عبد الرازق بيلى مكاوى، «مملكة أكسوم»، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٧٤م.
- لطفى عبد الوهاب يحيى، العرب فى العصور القديمة، ط٢، الأسكندرية، ٢٠٠٥.
- محمد بيومى مهران، تاريخ العرب القديم، ج١، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٤.
- محمد حسين الفرح، الجديد في تاريخ دولة وحضارة سبأ وحمير، مج ٢، صنعاء، ٢٠٠٤.
- محمد عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم، بيروت، ١٩٨٥م.
- ن العربية السعيدة، مركز الدراسات والبحوث اليمنى،
   صنعاء، ١٩٨٧م.
- نشوان بن سعيد الحميرى، خلاصة السيرة الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة، تحقيق: السيد على بن إسهاعيل المؤيد وإسهاعيل بن أحمد الجرافي، القاهرة، ١٣٧٨هـ.
- نورة عبد الله العلى النعيم، الوضع الإقتصادى فى الجزيرة العربية فى الفترة من القرن الثالث ق.م حتى القرن الثالث الميلادى، الرياض، ١٩٩٢م.
- يورى ميخايلوفتش كوبيشانوف، الشمال الشرقى الأفريقى فى العصور الوسطى المبكرة وعلاقاته بالجزيرة العربية، ترجمة صلاح الدين عثمان، عمان، ١٩٨٨م.
- يوريس زارينس وآخرون، «تقرير مبدئي عن مسح وتنقيب نجران / الأخدود»، الأطلال، حولية الأثار العربية السعودية، العدد السابع، الرياض، ١٩٨٣م، ص ٤-٥٥.

- اتسمت المصادر المسندية بأنها كانت الأكثر تجنباً لمظاهر التعصب الديني في تناولها لأحداث الصراع الحميري الأكسومي، رغم انتساب أغلبها إلى الملك اليهودي الديانة يوسف أسأر.

- توخى الحذر والحيطة أمام المصادر النصرانية بصفة خاصة، لما افتقرت إليه من الكثير من الموضوعية فى تصوير هذا الصراع، لاسيما فيما يتعلق بأحداث نجران، التى احتوت على قدر لا يستهان به من مبالغات جسيمة تجعلها تقترب كثيراً من التهويل.

- التوصية بتنقية التراث الإخبارى وتمحيصه، لاسيما المتعلق بالتفسيرات التاريخية الواردة بآيات القرآن الكريم، حرصا على قدسية وإجلال هذا المصدر الذى وصفه جلا وعلا بقوله: ﴿لا يَأْتِيه الباطلُ من بين يديه ولا مِن خَلفِه. تنزيلُ مِن حكيم حَمِيد ﴾ (سورة فصلت: آية ٤٢). حيث أبرزت هذه الدراسة، وبشكل واضح، أحد مواطن الخلط والالتباس الذى وقع فيه الإخباريون حينما ربطوا دون تمحيص اضطهادات نجران بالأخدود القرآني، متجاهلين تعارض ذلك - كما أشير من قبل - مع القرآن الكريم نفسه، وما جاء أيضاً بحديث نبوى شريف ورد بصحيح مسلم. هذا إضافة إلى عدم استناد هؤلاء الإخباريين، كعادتهم في مثل هذه الأمور، على دليل أثرى كاف يدعم ما ذهبوا إليه. - التوصية بتكثيف التنقيبات الأثرية ببلاد اليمن للحاجة الملحة لسد بعض من الفجوات التاريخية التي لازالت عالقة بالعصر الحميري، وخاصة بالفترة الأخيرة المرتبطة بز من الملك يوسف أسأر.

#### المصادر والمراجع

#### أو لاً: المصادر العربية

إبن المجاور، تاريخ المستبصر، القاهرة، د.ت.

إبن كثير (عماد الدين أبي الفدا)، مختصر تفسير إبن كثير، تحقيق: محمد على الصابوني، ج ٣، ط٧، بيروت، ١٩٨١م.

أغناطيوس يعقوب الثالث، الشهداء الحميريين العرب في الوثائق السريانية، دمشق، ١٩٩٦م .

الطبرى (أبى جعفر محمد بن جرير)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج٢، ط٢، القاهرة، ١٩٩٠م. القرطبي (أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري)، تفسير القرطبي، ج٠١، القاهرة، د.ت.

النووى (محيى الدين أبى زكريا يحيى بن شرف)، المنهاج شرح صحيح مسلم، تحقيق: رضوان جامع رضوان، ج١٧، القاهرة، ٢٠٠١م.

الهمداني (أبي محمد الحسن بن أحمد)، الإكليل، تحقيق: نبيه أمين فارس، ج٨، برنستن، ١٩٤٠م.

صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن على الأكوع، صنعاء،
 ١٩٩٠.

# 

ن ف س / ق د س / س م ى ف ع / أش و ع / م ل ك / س ب أ / ... روح قدس سميفع أشوع ملك سبأ ...

# ... | 1ሕበΨ>ጟ | የዛበ | oo ፯ሕ | oo የ ፴ ሐ o - v

و س م ى ف ع / أش وع / بنى / شرح ب أل / ... وسمفيع أشوع أبناء شرحبئيل

### ... | Կ〗ለለት | Χ፯기Կ | Φ〗የት>〗ት ... -٣

... أم رأهـم و / نجشت/ أكسمن/ ... ... سادتهم نجاشي الأكسوم...

# 

... بسم / رحمنن / وبنه و / كرستس / غلبن / ...
... بسم الرحمن وابنه المسيح الغالب ...

#### الخاتمة

تشير تلك الدراسة وبجلاء بالغ إلى أن الانتقام من يهودية يوسف أسأر، من أجل نصرة المسيحية بحمير، كان ستاراً للمطامع الأكسومية المدعومة بالمصالح البيزنطية ببلاد اليمن عبر مشهد مروع من صراع دموى، كثيراً ما تتكرر أحداثه بمختلف مراحل التاريخ الإنساني، حينما تسعى على الدوام القوى المتربصة في التشبث بذرائع واهية لنواياها الاستعمارية.

وعلى هذا فقد أسفرت تلك الدراسة وبصفة عامة، عن مجموعة متنوعة من النتائج والتوصيات البالغة الأهمية في مجال البحث التاريخي لتلك المنطقة عبر الفترة الزمنية المذكورة، والتي يمكن إجمالها في الآتي:

- أوضحت الدراسة بأن اليهودية لم تكن بالعقيدة المتغلغلة في نفوس الحميريين خلال عهد مليكهم يوسف أسأر، بدليل أن الكثير منهم قد هجرها بمجرد سقوط هذا الملك، وأنه لم يعد لها وجود يذكر بتلك المنطقة بعد مضى فترة وجيزة من هذا الحدث.
- أبرزت الدراسة مدى أهمية المكانة الاقتصادية والإستراتيجية التي بلغتها اليمن خلال الربع الأول من القرن السادس الميلادي، الذي شهد من أجل ذلك صراع دولي مرير للهيمنة عليها.

وعامة فأياً كانت نهاية يوسف أسأر الحميري، فإن وقوع اليمن في قبضة الأكسوميين يعد انتكاسة مدوية لأكبر ممالك اليهود الناشئة حينذاك بشبه جزيرة العرب، حيث أخذت على أثرها الديانة اليهودية ذاتها هناك في التقلص والانحسار لفرار الكثير من أتباعها إلى خارج الأراضي اليمنية، حاملين مرارة الفراق والرغبة في الانتقام. وأستقر بعضهم في يثرب ١٧٥، بينما توجه البعض الآخر في تجمعات كبيرة نحو «جزيرة تيران الحالية» الواقعة بمدخل خليج العقبة ١٧٦ والمذكورة لدى المؤرخين البيزنطيين باسم «أيوتابا»، حيث نجح هناك هؤلاء الفارون في تأسيس مستوطنة تجارية هامة، شبه مستقلة عن الدولة البيز نطية ١٧٧، مارسوا من خلالها العديد من المضايقات للتجار المسيحيين الذين لقيت شكو اهم أذاناً مصغية لدى الإمبر اطو ر جستنيان نفسه، الذي سارع بالإطاحة بتلك المستوطنة عام ٥٣٥م، موجهاً بذلك ضربة قوية لليهودية اعتبرها البعض من المؤرخين تتمة طبيعية لتدمير يهودية مملكة يوسف أسأر الحميرية ١٧٨. هذا ولم يكن اليهود الذين استقروا باليمن بعد يوسف أسأر بأسعد حالاً من إخوانهم الفارين منها، حيث اضطر معظمهم، منذ الوهلة الأولى من اضطهادات الأكسوميين، إلى التخلي عن عقيدتهم واعتناق النصرانية، أو ربما تظاهروا بذلك. وقد تجلى هذا واضحاً عبر الفصل الرابع والأربعين من كتاب الحميريين، في التعليمات التي أصدرها الملك كالب لجنوده عقب قهر يوسف أسأر، بعدم قتل من يجدون علامة الصليب على يده مما دفع الكثيرين من اليهود إلى أن يسيمون هذه العلامة على أيديهم للنجاة بأنفسهم ١٧٩. بل الأكثر من هذا فإن البعض من الأقيال الحميريين أنفسهم هجروا يهو ديتهم طوعاً إلى النصرانية من أجل مكاسب ذاتية في ظل الحكم الأكسومي الجديد، وفي مقدمتهم القيل اليزني شميفع أشوع ١٨٠، حليفهم القديم المذكور عند پروكوپيوس باسم «Esimiphaeus» والذي عينه الأكسوميون حاكماً تابعاً لهم على اليمن، كمكافأة منهم - طبقاً لما أُشير إليه آنفاً - على غدره بسيده يوسف أسأر. وكان طبيعياً لمثل تلك الشخصية الخائنة بأن يتخلى صاحبها طوعاً، من أجل هذا المنصب، عن يهو ديته التي غابت شمس دولتها، ويسارع إلى اعتناق النصرانية. ولعل هذا يتجلى وبوضوح بالغ بمجرد مقارنة نقوشه القديمة، كنقشي ينبق وحصن الغراب، الخاليين وبصفة تامة من كافة الرموز الدالة على مسيحيته ١٨٢، مع نقوشه الأخيرة التي دونها عقب اعتلائه لحكم اليمن كتابع للملك الأكسومي، وخاصة نقشه الموسوم بـ «RES.3904»، والمعروف بنقش اسطنبو ل١٨٣، والذي من شأنه بأن يؤكد - بما لا يدعو للشك - على اعتناقه للمسيحية التي تتجلى بوضوح خلال العديد من الرموز الدالة على ذلك، لاسيما عبارتي «روح القدس» و«المسيح الغالب»، استهل بالأولى نقشه هذا واختتمه بالأخيرة. ويبدو ذلك واضحاً بالسطور الأول والثاني والعاشر من النقش السالف الذكر، فيما نصه ١٨٠:

- ١٧٥. رياض مصطفى أحمد شاهين، «النشاط التجاري لليهود في الحجاز قبل الإسلام»، ص ٨١.
  - ١٧٦. جواد على، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٣، ص ٣٨٥.
- Procopius, History of the Wars, p. 179; also: Theophanes, The Chronicle of Theophanes Confessor, p. 217 . \\V\
  - ١٧٨. رأفت عبد الحميد، بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة ، ص ١٧٧.
  - ١٧٩. أغناطيوس يعقوب الثالث، الشهداء الحميريين العرب في الوثائق السريانية، ص ٧٥.
    - ١٨٠. عبد العزيز صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، ص ١١٨.
      - Procopius, History of the Wars, p. 189 . \ \ \
      - ١٨٢. محمد عبد القادر بافقيه، في العربية السعيدة ، ص ٩٩.
  - Ryckmans, «Some Remarks on the Late Sabaean Inscriptions», p. 61 . \AT
    - Ryckmans, «Une inscription chrétienne sabéenne», p. 167 . \\ \\$

### $\dots | X \subseteq \Pi | \Pi > H | \Pi > H | \Pi = H | \Phi = H |$

ك س ت ص ن ع و / ب ه و / ك ج ب أ و / ب ن / أر ض / ح ب ش ت / ... حينما تحصنوا به حينما رجعوا من بلاد الحبشة ١٦٧

ومما لاشك فيه بأن نجاح الأكسوميين في تجنيد شخصية يزنية كبرى، كشميفع أشوع، لقيادة التمرد ضد يوسف أسأر قبيل وصول حملتهم الوشيكة، لم يفتت فقط من صفوفه ويربك دفاعاته، بل تعدى ذلك إلى كونه ضربة اقتصادية موجعة، كان لها – بلا شك – تأثيرها السلبي على تمويله عسكرياً، لحرمانه الكثير من الأموال الطائلة الناجمة عن فقده لميناء قنا الحضرمي الذي أصبح في حوزة المتمردين من رجال شميفع أشوع، والمتمركزين بقلعة ماويت المشرفة على هذا الميناء المزدهر تجارياً ١٦٨ بفضل السلع المتدفقة إليه من بلاد الهند والشرق الأفريقي، والبخور القادم من ظفار، وهي سلع – كما تم الإشارة – كانت تلقى ترحيباً بمختلف أسواق البحر المتوسط التي كان يشحن إليها من هذا الميناء براً عبر طريق البخور الشهير ١٦٩.

وعامة فقد اتفقت معظم المصادر مع ما ورد بنقش حصن الغراب، من أن يوسف أسأر قد عجز عن صد هذه الحملة الأكسومية وأنه قد لقى حتفه أثناء مقاومتها، وذلك طبقاً لما ورد بهذا النقش السالف عبر سطريه (٨-٩) اللذين تم استعراضهما من قبل. ولكن الملاحظ هنا أنه لم يرد بهما، أو حتى أيضاً بباقي السطور الأخرى من هذا النقش، ما يشير عن كيفية مقتل هذا الملك، ولعل هذا ينطبق كذلك وبشكل كبير مع ما جاء بكتابات المؤرخين البيزنطيين، مثل پر وكوپيوس الذى اقتصر على مجرد الإشارة بأنه قد قُتل على أيدى الأكسوميين أو الأثيوبيين، كما يسميهم هذا المؤرخ ١٧٠. وكذلك الحال أيضاً يتماثل إلى حد ما لدى ثيوفانيس، الذى اكتفى هو الآخر بالتلويح عن أن هذا الملك الحميرى المذكور لديه باسم «دميناس» قد وقع أسيراً ١٧١. إلا أن المصادر الإخبارية قدمت تفاصيل مستفيضة عن هذا الأمر، تُشير من خلالها بأنه لا طاقة له بالأحباش فضل الموت عن حياة الأسر، فاقتحم البحر بنفسه وفرسه ومات غريقاً ١٧٠٠. وإن كان هناك من المؤرخين المحدثين من يذكر بأن الأحباش هم الذين قتلوه ولم يقبروه وألقوا بجثته للحيوانات المفترسة فأكلته ١٧٠٠، وربما استندوا في ذلك على ما ورد بأحد أبيات الشعر العربي القديم، ما نصه ١٠٤٠؛ وما سمعت بقيل حمير يوسف أكل الثعال لحمه ولم يُقبر

17V. هناك من المؤرخين من يرى بأن المقصود بأرض الحبشة في هذا النقش، هي أرض يمنية كانت حينئذ تحت إحتلال الأحباش، وكانت تمتد من نجران شهالاً إلى المراكز التجارية في وسط اليمن وجنوبه (عبد المنعم عبد الحليم سيد، البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة، ص ٧٢٠) غير أن الباحث يعتقد بأن هذا الرأى يتعارض مع أحداث الصراع، لأن يوسف أسأر كان قد تمكن بالفعل من إقتلاع الوجود الحبشي نهائياً من اليمن خلال مقاومته للحملة الأكسومية الأولى، طبقاً للنقوش (Ry.508, Ry.507, Ja.1028)، وهذا من شأنه أن يؤكد بأن ذلك السفر لشميع أشوع كان لأرض الحبشة ذاتها.

- ١٦٨. عبد المنعم عبد الحليم سيد، البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة، ص ٧١٩.
- Doe, «Husn Algurab and the Site of Qana», p. 191; also: Pirenne, «Recently Discovered Inscription», p. 51 . 179
  - Procopius, History of the Wars, p. 189 . 14.
  - Theophanes, The Chronicle of Theophanes Confessor, p. 323 . 1V1
  - ١٧٢. الهمداني، الإكليل، ص ٢٢٦، أيضاً: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ص ١٢٧.
    - ۱۷۳. محمد بيومي مهران، تاريخ العرب القديم ، ص ٥٨٠.
    - ١٧٤. نشوان بن سعيد الحميري، خلاصة السيرة الجامعة، ص ١٤٩.

بميناء حميرى لم يذكر اسمه، وانتصروا على المقاومين الموجودين به، ونالوا الكثير من الغنائم والأسرى. ثم يواصل حديثه عبر نقشه هذا، بأنه قد تلا ذلك أيضاً دفعة أخرى من السفن محملة بالكثير من المحاربين الذين نزلوا في موقع يقع جنوب الميناء السابق، وتمكنوا هم الآخرون أيضاً من إحراز انتصار كبير. وقد برر مدون هذا النقش سبب ذلك النصر، بأن الله تعالى قد نصرهم لأنهم كانوا مع الحق والشرع، بينما كان المهز ومون على الباطل وأعداء للشريعة الحقة ١٦٥٥.

ورغم أهمية ما ورد بذلك النقش الجعزى السالف، ولكن يظل نقش حصن الغراب على قائمة المصادر التى تناولت تلك الحملة الأكسومية، لما يحويه من تفاصيل ذات قيمة كبرى ترتبط بمجريات أحداثها، يكمن أبرزها فيما يشير إليه هذا النقش من نجاح الأكسوميين قبيل وصول قواتهم لليمن، في ضم بعض الخونة من كبار أقيال يوسف أسأر، لشق صفوفه وتشتيت مقاومته. ويتجلى هذا عبر تحليل ما جاء به من أحداث، من شأنها أن تؤكد بأن الأكسوميين قد تمكنوا بالفعل من تجنيد شخصية يزنية كبرى في قامة شميفع أشوع، مدون هذا النقش، والذى كان يعد من أكثر الموالين لهذا الملك الحميرى، طبقاً للنقشين(Ry.508, Ja.1028). وقد استند الباحث في رأيه هذا على ما ورد بنقش حصن الغراب، من أن هذا القيل المذكور قد سافر إلى أرض الحبشة، وعاد منها قبيل وصول الحملة الأكسومية لليمن. ويُرجح بأنه قد تآمر هناك مع الأكسوميين على التمرد في وجه سيده يوسف أسأر، قبيل وصول قواته إلى اليمن، في مقابل تعيينه ملكاً عليها بعد تخلصهم من يوسف أسأر. ويؤكد هذا الرأى أمران مهمان يتمثل أولهما في إنه بعد أن نجح الأكسوميون في السيطرة على اليمن بادروا بتنصيبه ملكاً تابعاً لهم عليها، أما الآخر فيتجلى بوضوح من خلال ما ورد في النقش السالف، بأنه بمجرد عودة شميفع أشوع مع أتباعه من الحبشة، مالاك طبقاً لما ورد واضحاً بالسطور حمن حضرموت الموالية – كما تم الإشارة – لقبيلته بني يزن خلف أسوار قلعة ماويت المنبعة، وذلك طبقاً لما ورد واضحاً بالسطور ۲-۸ من النقش السالف، فيما نصه المهانات المنبعة، وذلك طبقاً لما ورد

# 

... س طرو / ذن / م س ن دن / بع

... كتبوا هذا النقش بحصن

# $|\Phi YX17h \Phi |\Phi YA14\Phi |\Phi YXhH P |\Phi YH\Phi SA |XP \Phi H H>-v$

رن/موى ت/ك ثوب ه و / جنأت ه و / وخلف ه و / ومأجلت ه و / مويت حينما أصلحوا سوره وبابه وصهاريجه

### | ФЧХ1¢Ы]]Ф

و م ن ق ل ت ه و / وطرقه (الجبلية)

170. جواد على، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٣، ص ٤٧١-٤٧١.

Corpus Inscriptionum Semiticarum, p. 55-56 . 177

الذي يشير من خلاله وبجلاء تام عن نجاح الأكسوميين في الاستيلاء على اليمن، وقتلهم للملك الحميري وأقياله عام ١٦٠ حميرياً ١٦٢ المتوافق مع عام ٥٢٥ ميلادياً ١٦٣، وذلك بالسطور ٨-١، فيما نصه ١٦٤:

#### **◊>**፮ | μ፯በΨክ | ወየሐክወ... -∧

... وأسى و / أحبشن / زرف ... وأرسل الأحباش الحملة

### 

تن/ بأرض/ حمى رم/ كه رجو/ ملك/ حمى رم/ وأق وله و / أحمرن/ بأرض حمير عندما قتلوا ملك حمير وأقياله الحميريين

#### ∣կ∏ቸ>ሕወ

وأرحبن / والأرحبيين

# 

ورخ ه و / ذحجت ن / ذل أربعى / وسث / مأت م / خرفت م وتاريخه (شهر) ذو الحجة (من) أربعين وستة مائة عاماً

وجدير بالذكر أنه يوجد تشابه واضح بين ما جاء بالمصادر الجعزية الحبشية، وتلك الأحداث السابقة التي أشار عنها نقش حصن الغراب، من نجاح تلك الحملة الأكسومية الثانية في السيطرة النهائية على اليمن، حيث ورد بنقش جعزى دونه أحد الأحباش في مأرب، يرجح بأنه يشير إلى حد كبير لتلك الحملة الأكسومية وإلى هذا النجاح الكبير الذي حققته. ولكن من المؤسف أن هذا النقش الجعزى يحوى قدر بالغ من التلف بمواضع عدة، حالت دون معرفة الكثير من تفاصيل تلك الحملة. ومع هذا فهو يقدم وصفاً دقيقاً لكيفية وصول السفن الأكسومية للساحل الحميرى بأنها كانت في هيئة أفواج أو دفعات متتالية. ويذكر مدون هذا النقش بأنه كان ضمن فوج تبعه فوج آخر مكون من إحدى عشرة سفينة، رست جميعها

177. أجمع العلماء بأن العام الحميرى 75 الذى شهد الغزو الأكسومي، يعادل عام ٢٥ الميلادى، وذلك إستناداً إلى إنهم وجدوا بأن تاريخ هذا الغزو بالمصادر النصرانية والبيزنطية والحبشية، يتفق مع عام ٥٢٥ ميلاديا، وهذا من شأنه أن يؤكد من ناحية أخرى بأن عام ١١٥ق.م، هو البداية الحقيقية للتقويم الحميرى، حيث إنه يمثل الفارق بين سنوات هذين التقويمين المذكورين (عامى ٢٥ جميرياً و ٢٥ ميلادياً): عبد المنعم عبد الحليم سيد، البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة، ص ٣٦٧. وأيضاً: جرجى زيدان، العرب قبل الإسلام، ص ١٧٨.

Corpus Inscriptionum Semiticarum, p.55-56 . 178

وجدير بالذكر أن الكتابات الإخبارية تتفق مع ما ورد بالنقش السالف، حيث يشير إبن المجاور بالقرن العاشر الهجرى عن سلسلة معدنية مدت عبر مضيق باب المندب، وأن لها آثار استمرت موجودة حتى زمنه ١٥٣، وذلك في قوله: «بنى العرب على جبل مندب حصناً يسمى بعد، ومُد بسلسلة من بر العرب إلى الحبشة ... وبقى الحصن إلى أن هدمه التبابعة ... ورفعت السلسلة وبقى أثرها إلى الآن...» ١٥٤.

هذا وفي الوقت ذاته كان الجانب الحبشي يشهد هو الآخر استعدادات ضخمة لتجهيز حملة ثانية لغزو اليمن. وذلك ويذكر كوزماس، كشاهد عيان، بأن تلك الاستعدادات لهذه الحملة المنتظرة، كانت تتم عبر ميناء أدوليس ١٥٠٥، وذلك من شأنه أن يرجح بأنها قد أبحرت منه إلى اليمن ١٥٠١. هذا وقد تضاربت المصادر وبشكل واضح حول قيادة تلك الحملة؛ فعلى سبيل المثال ورد بكتاب الحميريين كأحد الوثائق النصرانية عبر فصله الثاني والأربعين، بأنها أُسندت إلى قائد باسم «زاونس» ١٥٠١، بينما يرفض ذلك الإخباريون ويذكرون بأنها كانت تحت إمرة قائدين أحدهما يدعى «إرياط»، والآخر معاون له ويدعي «أبرهة»، وأن الأخير قد نجح - فيما بعد - في أن يصبح ملكاً على اليمن ١٥٠١ بعد أن تامر على قتل إرياط خلال مبارزة حدثت بينهما، أصيب أثنائها في أنفه، ولذا عرف لدى هؤلاء الإخباريين بـ «إبرهه الأشرم» ١٥٠١. ورغم أن هذا الطرح الإخباري الأخير يتفق، إلى حد كبير، مع ما ورد بمصدر بيزنطي شهير في حجم يروكوپيوس الذي ذكر بأن أبرهة هذا كان بالماضي عبداً لتاجر روماني بأدوليس، وقد أصبح بفضل تلك الحملة ملكاً على اليمن بعد أن أطاح بحاكمها الذي نصبه الأحباش ١٦٠، غير أن هذا المؤرخ البيزنطي لم يذكر عن أبرهة هذا بأنه قاد تلك الحملة الأكسومية التي هاجمت اليمن. هذا بالإضافة إلى إنه لم يشر أيضاً من قريب أو بعيد عن شخصية باسم إرياط المذكور بكافة المصادر الإخبارية.

وعامة فأياً كان القائد الذى أُسندت إليه تلك الحملة الأكسومية، فإنه طبقاً للنقوش المسندية، قد نجحت، وبشكل لا يدعو إلى الشك، في هزيمة يوسف أسأر والسيطرة على اليمن. ويتجلى ذلك واضحاً عبر نقش مسندى وحيد موسوم بـ «CIH.621»، ومشهور لدى المؤرخين المحدثين بنقش «حصن الغراب»، وذلك نسبة إلى تدوينه على صخرة هناك لحصن يحمل تلك التسمية، كان قديماً يعرف بـ «مويت  $\nabla \nabla \mathbf{V}$ »، يطل على ميناء قنا (الواقع بساحل المحيط الهندى والمعروف حالياً بـ «بئر على»)، وينسب تدوين هذا النقش إلى أحد الأقيال اليزنيين ويدعى «شميفع أشوع  $\nabla \nabla \mathbf{V} \nabla \mathbf{V}$ »  $\nabla \mathbf{V} \nabla \mathbf{V}$ » المحيط الهندى والمعروف حالياً بـ «بئر على»)، وينسب تدوين هذا النقش إلى أحد الأقيال اليزنيين ويدعى «شميفع أشوع  $\nabla \mathbf{V} \nabla \mathbf{V} \nabla \mathbf{V}$ » المحيط الهندى والمعروف المحيط الهندى و المحيط الهندى والمحيط المحيط ا

١٥٣. يوري ميخايلوفتش كوبيشانوف، الشمال الشرقي الأفريقي في العصور الوسطى المبكرة، ص ٥٧.

١٥٤. إبن المجاور، تاريخ المستبصر، ص ٥٥.

Cosmas Indicopleustes, The Christian Topography, p. 55 . 100

Robin, «Le royaume Hujride», p. 701 . 107

Moberg, The Book of the Himyarites, p. CIV . NOV

١٥٨. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ص ١٢٥. أيضاً: نشوان بن سعيد الحميري، خلاصة السيرة الجامعة، ص ١٤٩.

Robin, «L'Arabie à la veille de l'islam», p. 214-215 . 109

Procopius, History of the Wars, p. 191, Robin, «L'Arabie à la veille de l'islam», p. 225 . 17.

Doe, «Husn Algurab and the Site of Qana», p. 192 . 171

جنوب شرقى الحيرة، تعهدت خلالها بيزنطة بأن تكف عن أطماعها ببلاد النهرين، على أن يرفع الفرس أيديهم عن اليمن ويغضوا الطرف عما سوف تنتهجه بيزنطة من إجراءات لتأديب يوسف أسأر، الذى بات يهدد وبشكل خطير مصالحها بالمنطقة ١٤٠٠. هذا فضلاً إلى أن هناك عوامل أخرى ساهمت أيضاً بدور فعال فى انصراف الفرس عن تدعيم هذا الملك الحميرى، ارتبط أبرزها فى انشغال ملكهم قباذ حينذاك بمواجهة المزدكية فى بلاده. كذلك أيضاً فإن الفرس أنفسهم كانوا غير مرحبين بسياسات يوسف أسأر التعسفية تجاه التجار البيزنطيين، لما نجم عن ذلك من أضرار هائلة منيت بها المصالح الاقتصادية الفارسية فوق مياه البحر الأحمر، من جراء تقلص حجم التجارة الدولية بتلك المنطقة الحيوية، والتي كان لها تأثيرها السلبي على تجارتهم. علاوة على ذلك فقد ظهر الكثير من الناقمين لهذا الملك الحميرى بداخل العاصمة الساسانية ذاتها، لشمول تنكيله الواسع للنصرانية، الذى لم يفرق خلاله بين مختلف مذاهبها، وامتد إلى أصحاب المذهب النسطورى، المنتشر بشكل بالغ بفارس والحيرة، والذى كان يلقى مختلف مذاهبها، وامتد إلى أصحاب المذهب النسطورى، المنتشر بشكل بالغ بفارس والحيرة، والذى كان يلقى تعجماً قوياً من الدولة الفارسية على أنه من المذاهب المعادية للكنيسة البيزنطية ١٨٠٠.

هذا ولم يختلف موقف مملكة الحيرة كثيراً من تدعيم يوسف أسأر عن موقف فارس التي تسير في فلكها؛ إذ لم يقدم ملكها المنذر الثالث حينما بلغته رسالة يوسف أسأر، سوى قدر من التعاطف المحدود، وردت تفاصيله في رسالة شمعون الأرشيمي، الذي يذكر عن ذلك بأنه بعد أن تلا المنذر الثالث على أشراف بلاده رسالة الملك الحميرى طلب منهم هجر النصرانية، وحينما لم يجد لديهم قبو لا كف عن ذلك المنادر الثالث على النصرانية، وحينما لم يجد لديهم قبو لا كف عن ذلك المنادر الثالث على المنادر الناب منهم هجر النصرانية، وحينما لم يجد لديهم قبو لا كف عن ذلك المنادر المنادر المنادر الناب منهم هجر النصرانية، وحينما لم يجد لديهم قبو لا كف عن ذلك المنادر المنادر

ومن أجل هذا فلم يكن أمام يوسف أسأر سوى الاعتماد على النفس في التصدى للهجوم العسكرى الأكسومي المترقب والمدعوم بيزنطياً. وتشير النقوش المسندية المرتبطة بتلك الأحداث، بأنه من أجل هذا أسرع إلى تحصين سواحل بلاده، وبخاصة المطلة على مضيق باب المندب، الأكثر قرباً من الساحل الحبشي "١٥، بأن أقام بها سلاسل معدنية لعرقلة وصول قوارب نقل الجنود الأكسوميين من السفن الكبيرة إلى البر لكونها منطقة ضحلة على مثل هذه السفن ذات الغاطس العميق ١٥١. وقد تجلى ذلك واضحاً بسائر النقوش التي تناولت هذا الصراع، ومن بينها ذلك النقش الموسوم بـ «Ry.508» خلال سطره الثامن، فيما نصه ١٥٠٠:

### ... Կ[]ฝ]] | X1HH | Կ0HR1Ф ... -A

... ول ص نع ن / س س ل ت / م د ب ن ...

... ولتحصين سلسلة باب المندب ...

١٤٧. أسمهان سعيد الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري اليمني القديم، ص ٢٦٣.

Porter, «Arabia Felix», p. 12 . \ \$ \

<sup>189.</sup> أغناطيوس يعقوب الثالث، الشهداء الحميريين العرب في الوثائق السريانية، ص ٨٦.

<sup>·</sup> ١٥. محمد حسين الفرح، الجديد في تاريخ دولة وحضارة سبأ وحمير، ص · ١٠٤.

١٥١. عبد المنعم عبد الحليم سيد، البحر الأحر وظهيره في العصور القديمة، ص ٧١٦.

Ryckmans, «Inscriptions sud-arabes», p. 297 . 10Y

ولكن هذا لا يعنى في حد ذاته استغناء الأكسوميين عن الدعم البيزنطى، لاسيما وأنهم كانوا في حاجة ملحة إلى السفن البيزنطية، من أجل نقل قوات حملتهم هذه إلى الساحل اليمنى، لعدم امتلاكهم لأسطول حربى، وذلك طبقاً لما أشار به پروكوپيوس الذى علل ذلك بعدم توافر المواد اللازمة لدى الأكسوميين لتشييد سفن ذلك الأسطول كالحديد وغيره. في الوقت نفسه كان لا يمكنهم، كما يذكر هذا المؤرخ، شراء تلك المواد من بيزنطة التي تحول قوانينها دون بيعها، وتعاقب بالإعدام كل من يتورط في ذلك ١٩٨٨. وهذا من شأنه أن يرجح بأن الأكسوميين قد استعانوا بالسفن البيزنطية في نقل قواتهم الغازية للسواحل اليمنية ١٩٩١، خاصة وأن هذه السفن كانت لا تكلف حينئذ بيزنطة الكثير، نظراً لتواجدها الدائم بالمواني البيزنطية المنتشرة بالبحر الأحمر، كأيلة وتيران وبرنيكي. هذا فضلاً إلى أن ذلك الغزو الأكسومي لليمن ونجاحه يتمشى بصفة تامة مع المصالح البيزنطية السالفة الذكر. علاوة على هذا أيضاً فإن بيزنطة كانت لا تستطيع أن تتقاعس أو تخزل أكسوم في هذا الأمر، لأن ذلك من شأنه بأن يُعرض محور العلاقات بين هذين الحليفين للجمود والفتور وربما إلى العداء، وهذا ما تخشاه بيزنطة لاسيما مع وجود تطلعات فارسية متربصة لاستغلال الأحداث. ومن أبرز المظاهر الدالة في هذا الصدد لدعمها لهذا الغزو، اتصالاتها الحميمة بأكسوم عبر السفارات والبعثات الودية التي حدثت بينهما عقب الاحتلال الأكسومي لليمن مباشرة ١٠٠٠.

وأمام ذلك التحزب الأكسومي البيزنطي الذي بات يهدد يوسف أسأر، سعى هذا الملك جاهداً لإيجاد حليف دولى قوى في مواجهة تلك التحديات. فكان طبيعياً أن يلجأ إلى المعسكر الآخر المناوئ، المتمثل في فارس والحيرة. وقد استهل ذلك بالاتصال بالمنذر الثالث ملك الحيرة، المعروف لدى الإخباريين العرب بـ«المنذر بن شقيقة» أثا، ليكون ذلك سبيلاً يؤهله لكسب التأييد الفارسي أثا. وشجعه على هذا أن أمه، كما يذكر «إبن العبري»، كانت يهودية من أهل الحيرة أثا. وبالفعل قام بمراسلة ملكها المنذر الثالث، وذلك طبقاً لما ورد في الفصل الخامس والعشرين من كتاب الحميريين الذي يشير بأن هذا الملك بعث برسالة إلى المنذر الثالث، يلتمس منه خلالها الترفق بما عنده من يهود بالحيرة ويحرضه فيها ضد نصارى بلاده أثا، لاسيما وأن الحيرة كان يقطنها حينذاك أعداد كبيرة من النصارى أثا. ثم توجه يوسف أسأر بعد هذا برسالة أخرى مماثلة إلى الملك الفارسي قباذ الأول (٨٨٨ - ٣١ م)، الذي تصادف هو الآخر بأنه كان يقوم حينئذ، على إثر صراعه ضد بيزنطة، بشن حملة واسعة ضد نصارى بلاده من الملكانيين (التابعين للكنيسة الملكية البيزنطية) أثا.

وكانت بيزنطة تنظر - بلا شك - بعين القلق والريبة إلى تلك المساعى التى يقوم بها يوسف أسأر مع الحيرة وفارس، فسارعت من أجل هذا إلى مهادنة الفرس بعقد اتفاقية معهم في فبراير عام ٢٤٥م، بمنطقة تدعى الرملة

- Procopius, History of the Wars, p. 185 . 18A
- Muller, «Survey of the History of the Arabian Peninsula», p. 129 . 179
  - ١٤٠. فوزى عبد الرازق بيلى مكاوى، مملكة أكسوم، ص ١١٧.
    - Robin, «Les Arabes de Himyar», p. 185 . \ \ \
  - ١٤٢. عبد العزيز صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، ص ١١٨.
    - ١٤٣. رأفت عبد الحميد، بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة، ص ١٥١.
- - 127. سهام محمد عبد العظيم، الصراع البيزينطي الفارسي في البحر الأحمر، ص ٢٠.

#### المرحلة الثانية

استهلت تلك المرحلة بثورة عارمة اجتاحت العالم المسيحي، طلباً للثأر والانتقام من يهودى مجزرة نجران، تلبية لصيحات الإستغاثة والاستنجاد للانتصار للمسيحية هناك، لاسيما لدى بيزنطة وأكسوم، التى انتاب كل منهما حالة من الاستنفار لمد يد النصرة، ليس لوازع دينى بقدر ما هو خدمة لمصالحهما الخاصة – التى أُشير إليها من قبل – وعلى هذا فإن أحداث نجران تعد بمثابة الضوء الأخضر الذى أنار الطريق أمام هاتين القوتين للعمل سوياً باسم الدين لتحقيق تلك المصالح ١٣٦٠.

وجدير بالذكر أنه لم يعثر، حتى وقتنا الحاضر ضمن نقوش المسند، إلى ما يشير لمثل هذه الإستغاثات بتلك القوى الخارجية. غير أن هذا ظهر واضحاً بالمصادر الأخرى، وبتفاصيل تكاد تكون متشابهة؛ فتشير المصادر النصرانية بأن صيحات الإستغاثة هذه، قد وجهت إلى ملك الحبشة، وذلك طبقاً لما ورد بكتاب الحميريين، خلال فصليه التاسع والثلاثين والأربعين، عن فرار أحد مسيحي نجران ويدعي «الشريف أمية»، إلى أرض الحبشة مخبراً أسقفها المدعو «أوبروب»، وملكها كالب بمذبحة نجران 177. إضافة إلى هذا فإن إستغاثة شمعون الأرشيمي نفسه في رسالته السالفة الذكر، حينما وصلته أنباء تلك المذبحة، كانت أيضاً بملك الحبشة عبر أسقف الإسكندرية، وذلك فيما نصه: «إلى الأساقفة القديسين الهاربين مع المسيح لمصر، وبواسطتهم إلى رئيس أساقفة الإسكندرية، ليكتب بدوره إلى ملك الحبشة وأساقفتها، لينجدوا الحميريين فوراً» 177. هذا و تتفق أيضاً المصادر الإخبارية مع ما ورد بمضمون تلك الوثائق النصرانية، في أن الاستغاثة كانت بالحبشة، حيث تذكر بأن رجلاً نصرانياً من نجران يدعي «دوس ذو ثعلبان» هرب من تلك المحرقة إلى الحبشة، مستنجداً بالنجاشي للانتقام مما فعله الملك الحميري 176.

وعامة فقد أفرزت هذه الاستغاثة النجرانية عن تحزب أكسومي بيزنطي قوى، متزرعاً بنصرة مسيحي نجران، ومتجلياً عبر الاتصالات الدبلوماسية المكثفة بين هاتين القوتين، بغرض التنسيق لعمل عسكرى مشترك ضد يوسف أسأر. وقد بزغت الدعوة إلى ذلك من العاصمة البيزنطية ذاتها، وإمبراطورها «چوستين الأول» (١٨٥-٢٧٥م)، الذي شهد عهده تلك الأحداث ١٣٥، طبقاً لما ذكره «الرحالة كوزماس» أحد شهود العيان ١٣٦، حينما عرض هذا الإمبراطور على الملك الأكسومي إرسال قوات بيزنطية براً من مصر إلى الحبشة لتنضم إلى جيش الأكسوميين المعد لمهاجمة الأراضي الحميرية عبر حملتهم الثانية، غير أن هذا العرض البيزنطي لم يلق ترحيباً من الأكسوميين ذاتهم لعدم رغبتهم في دخول قوات أجنبية إلى أراضيهم، هذا فضلاً عن وجود قناعة تامة لديهم من خلال حملتهم السابقة ضد يوسف أسأر وما حققوه من انتصارات بأن قواتهم تكفي لهزيمة هذا الملك والسيطرة على اليمن دون الحاجة إلى قوات بيزنطية مساعدة مساعدة مساعدة مساعدة المهربية مساعدة المهربية مساعدة الهربية مساعدة الهربية مساعدة المهربية المهربية مساعدة المهربية مساعدة المهربية مساعدة المهربية المهربية المهربية المهربية مساعدة المهربية الم

- ١٣١. رأفت عبد الحميد، بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة، ص ١٥٤.
  - Moberg, The Book of the Himyarites, p. CIII . 1887
- 1٣٣. أغناطيوس يعقوب الثالث، الشهداء الحميريين العرب في الوثائق السريانية، ص ٨٠.
- ١٣٤. نشوان بن سعيد الحميري، خلاصة السيرة الجامعة، ص ١٤٨. أيضاً : الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ص ١٢٤.
  - Beeston, «Chronological Problems of the Ancient South Arabian Culture», p. 3 . 170
    - Cosmas Indicopleustes, The Christian Topography, p. 55 . 187
    - ١٣٧. يوري ميخايلوفتش كوبيشانوف، الشيال الشرقي الأفريقي في العصور الوسطى المبكرة، ص ٧٠.

في قوله تعالى: ﴿ قُتُل أصحابُ الأخدود. النارِ ذات الوقود. إذ هم عليها قُعود. وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شُهود. وما نَقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيزِ الحميد ١٧٠٧، ورغم ذلك فهناك من لا يوافق على هذا الطرح الاخبارى – ومن بينهم الباحث – وذلك استناداً لما ورد بنفس الآيات القرآنية السابقة في قوله تعالى: ﴿ وما نَقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيزِ الحميد. الذي له مُلك السمواتِ والأرض ﴾، وهذا من شأنه بأن يُؤكد ويُجزم أن الحارق الذي أعد ذلك الأخدود، لم يكن على التوحيد وإنما كان وثنياً ١٩٠٨. وهذا التفسير نفسه يتجلى بوضوح عبر حديث نبوى طويل ورد في صحيح مسلم مرتبط بذلك الأخدود القرآني، يشير إلى إنه يرجع إلى ملك مشرك، كان يدعو الناس إلى عبادته وتأليهه أ. وقد تمكن غلام في مملكته – كما جاء بذلك الحديث النبوى – من أن يصرف الناس عن تأليه هذا الملك وتقديسه إلى عبادة الله الواحد القهار، فأمر هذا الملك بحفر أخدود كبير حرق فيه كل من أصر على عدم عبادته ١٩٠١. وعلى هذا فانطلاقاً مما جاء بالآية القرآنية السالفة وذلك الحديث النبوى الشريف، فإنه يُستبعد أن يكون ذلك الحارق المشرك بهذا الأخدود هو نفسه يوسف أسأر، وذلك طبقاً لما هو مؤكد بسائر المصادر وفي مقدمتها النقوش المسندية بأنه كان يدين باليهودية التي تدعو كديانة سماوية إلى عبادة الله وحده. والأمثلة النقشية على ذلك كثيرة ومتعددة، منها على سبيل المثال تلك العبارة المسندية الواردة بمطلع النقش الموسوم بـ (\$Ja.1028) عبر سطره الأول، ما نصه ١٣٠٠ على سبيل المثال تلك العبارة المسندية الواردة بمطلع النقش الموسوم بـ (\$Ja.2028) عبر سطره الأول، ما نصه ١٠٠٠ العلى سبيل المثال تلك العبارة المسندية الواردة بمطلع النقش الموسوم بـ (\$Ja.2028) عبر سطره الأول، ما نصه ١٠٠٠ المي سبيل المثال تلك العبارة المسندية الواردة بمطلع النقش الموسوم بـ (\$Ja.2028) عبر سطره الأول، ما نصه ١٠٠٠ المه ١٠٠٠ المهور و من المثال تلك العبارة المسندية الواردة بمطلع النقش الموسوم بـ (\$Ja.2028) عبر سطره الأول، ما نصه ١٠٠٠ المي سبيل المثال تلك العبارة المسندية الواردة بمطلع النقش المؤلى المؤلى من المهور و الأمراء المسندية المؤلى ما عدول المهور و الأمراء المؤلى ما المؤلى ما عدول المؤلى ما عدول

### 

لى بركن / ألن / ذله و / سمىن / وأرضن / ملكن / ى وسف أسأر ليبارك الاله الذي له السماء والأرض الملك يوسف أسأر

# | Ს1Ф¢ሕ | ᲡイᲑᲘ९1Ф | ᲡᲘ୦Კሕ | 14 | ᲙᲥᲣ | >ႹჇየ

ى ثأر / م ل ك / ك ل / أشع ب ن / ولى ب رك ن / أق و ل ن / يثأر ملك كل القبائل وليبارك الأقيال

وعامة فإن ما ارتكبه يوسف أسأر عند استرداده لنجران من وحشية مفرطة، اجتمعت عليها مختلف المصادر، جعل من بلاده مسرحاً فسيحاً لصراع دولى مرير، سقط خلاله هذا الملك، ووقعت اليمن بمقتضاه فريسة في قبضة الأكسوميين عام ٢٥م، ويتجلى ذلك فيما يمكن أن يُطلق عليه هنا، بالمرحلة الثانية من هذا الصراع.

۱۲۷. سورة البروج، آيات: ٤-٨.

١٢٨. رأفت عبد الحميد، بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة ، ص ١٤٦.

۱۲۹. النووی ، المنهاج شرح صحیح مسلم، ص۱۲۲–۱۲۶. أیضاً : القرطبی، تفسیر القرطبی، ص ۷۰۸۰–۷۰۸۱. إبن کثیر، مختصر تفسیر إبن کثیر، ص۲۲۶.

Jamme, Sabaean and Hasaean Inscriptions from Saudi Arabia, p. 39 . 17.

### 

وثتى / مأتن / أألفم / أبلم / وبقرم / وضأنم / وتسطرو / ذن / وستة مائة ألف (من) إبل وأبقار وضأن وكتب هذا

## 

مسن دن / قى ك لن / شرح أل / ذى زأن / كقرن / بعلى / نجرن / النقش القيل شرحئيل اليزنى عندما أغار على نجران

ويتضح من ذلك النقش السالف - بما لا يدعو للشك - مدى فداحة الخسائر التى منيت بها نجران وأهلها، من جراء استعادة يوسف أسأر لها، وإن كانت المصادر النصرانية قد صورت هذه الأحداث بشكل أكثر مبالغة، على أنها مجزرة مخضبة بدماء نصارى نجران، لم يعف منها الشيوخ والنساء والأطفال، وأوردت في هذا العديد من الأمثلة لتلك المآسى الدامية، لعل من أبرزها ما جاء بكتاب الحميريين، عبر فصله الواحد والعشرين، عن مقتل شريفة نجرانية تدعى «روهم بنت أزمع» ١٩٣١، والتي وردت أيضاً قصتها بمرارة بالغة خلال رسالة شمعون الأرشمى، الذى يذكر بأنه بعد أن قتل الملك الحميرى زوجها حاول بكافة السبل، لمكانتها وشرفها بين قومها، إغراءها على اعتناق اليهودية وهجر النصرانية، وحينما أبت ذلك أمر هذا الملك بذبح ابنتيها فوقها وهي مطروحة أرضاً، حتى سالت دماؤهما إلى داخل فيها، وعندما وجد بأن ذلك لم يزدها سوى تمسك بنصرانيتها، قام بحز رأسها ٢٠٤. والأكثر من هذا فقد أمر ذلك الملك أيضاً، بنبش قبور الأساقفة، كالأسقف «بولس» أول أساقفة نجران، وجمع عظامها ونقلها إلى داخل الكنيسة، التي حُرقت بمن فيها من رجال الدين المسيحي، وذلك استناداً لما ورد بالوثيقة النصرانية السالفة الذكر والمعنونة بسالتي شهادة الطوباويين الحميريين الذين تكللوا في نجران» وجمع عظامها ونقلها إلى داخل الكنيسة، هوسة أي شهادة الطوباويين الحميريين الذين تكللوا في نجران» 170.

وهكذا يتضح مما سبق وجود قدر من التوافق بين كل من المصادر النصرانية والمسندية، فيما حل بنجران من خسائر فادحة على يد يوسف أسأر، ولكنهما يختلفان وبشكل ملحوظ – كما يعتقد الباحث – في الدوافع التي أدت إلى ذلك؛ حيث يتجلى من النقوش التي تم استعراضها، بأن ما فعله هذا الملك بتلك المدينة، لا يتعدى كونه مجرد عمل سياسي ارتبط بعمليات عسكرية حازمة تبرهن عن بالغ حرصه لتأكيد استرداده لتلك المدينة الهامة، بينما تُجزم المصادر النصرانية، السالفة الذكر، بأن الدافع الديني المرتبط بتعصب هذا الملك الحميري ليهوديته، كان المحرك الرئيسي لكل ما ارتكبه من فظائع. والجدير بالذكر هنا أن الإخباريين العرب هم أيضاً يتفقون في هذا مع ذلك التوجه النصراني، ويتجلى هذا واضحاً عبر سائر كتاباتهم، التي نسبت أحداث نجران إلى محرقة الأخدود القرآني المرتبطة بدوافع دينية ٢٦٦، والواردة

Moberg, The Book of the Himyarites, p. CII . 177

١٢٤. أغناطيوس يعقوب الثالث، الشهداء الحميريين العرب في الوثائق السريانية، ص ٥٥-٤٦.

١٢٥. المرجع السابق، ص ٥٠.

١٢٦. الهمدآني، الأكليل، ص٢٢٦.

وتشير في هذا أيضاً تلك المصادر النقشية، بأن ذلك الملك حينما كان في طريقه لنجران، هاجم منطقة تعرف بـ «رعوم ٢٥٠]»، يبدو أنها إحدى البقاع التابعة لنجران، وقد اشتبك مع قوة بها. ولم توضح تلك المصادر عما إذا كانت من الأكسوميين، أو من القبائل النجرانية الموالية لهم، ولكنها تشير بجلاء بالغ بأن هذا الملك تمكن من تدمير تلك القوة المعادية، وقتل ثلاثمائة من أفرادها وذلك طبقاً لما ورد بالسطر الرابع من النقش الموسوم بـ «Ry.507»، فيما نصه ١١٨٠:

... / رع و م / ... / و ه رج ه / و ث ل ث / م أ ت م / ... ... رعوم ... وقتلوا وثلاثة مائة ...

ثم تقدم هذا الملك بعد ذلك نحو مدينة نجران نفسها، وتمكن من اقتحامها، وذلك دون أن توضح النقوش المسندية كيفية هذا الاقتحام، غير أن ذلك قد ورد واضحاً بمختلف المصادر النصرانية التى انفردت بهذا الحدث ككتاب الحميريين عبر فصليه التاسع والعاشر ۱۱۹ ، وإن كان هذا قد جاء أيضاً وبشكل أكثر تفصيلاً، عبر المخطوطة السريانية السالفة الذكر، والمعروفة بـ «قصة أى شهادة الطوباويين الحميريين الذين تكللوا في مدينة نجران»، والتى تشير بأنه قد إقتحم تلك المدينة غدراً، مثلما فعل من قبل عند استعادته لظفار، حيث تذكر تلك الوثيقة بأنه بعد أن عجز عن اقتحام نجران عنوة، أوفد إليها مجموعة من كهنة يهود طبرية، حاملين معهم التوراة وكتاب عهد الأمان عليه خجز من اقتحام الذي يتعهد خلاله بأنه لن ينالهم أذى، إذا هم سلموا المدينة طوعاً. فبعد أن صدقوه وفتحوا له أبواب مدينتهم، حنث بعهده ونكل بهم ۱۲۰. هذا وقد أبرزت هنا النقوش المسندية حجم ما منيت به تلك المدينة من جراء ذلك التنكيل الذي لم يفرق بين أحباش ونجرانيين، عبر خسائر فادحة بلغت ۱۲۵۰ قتيل، ونحو ۱۱۰ أسير، وذلك بخلاف الغنائم الهائلة التي استولى عليها ۱۲۱، ويتجلى هذا واضحاً عبر النقش الموسوم بـ «Ja. IO28»، بالسطرين الخامس والسادس، فيما نصه ۱۲۲؛

Ryckmans, «Inscriptions Sud-Arabes», p. 285 . \ \ \

Moberg, The Book of the Himyarites, p. CII . 119

١٢٠. أغناطيوس يعقوب الثالث، الشهداء الحميريين العرب في الوثائق السريانية، ص ٤٩.

Beaucamp et al., «La persécution des chrétiens», p.34 . 171

Jamme, Sabaean and Hasaean Inscriptions from Saudi Arabia, p. 40 . 177

من استرداد المخا، بعث بقائده الشهير المدعو «شرحئيل اليزني ストリン استعادة نجران ۱۱٬۰۰، وذلك استناداً لما ورد بالنقش الموسوم بـ «Ry.507»، خلال سطره التاسع، فيما نصه ۲۱۰:

### | ПОӠЋП | Ч>РК | ЧЋХРИ | 1ЋΨ>Ӡ | Ч1¢ | ЧЫЧАЛ | ЧИ | >ШАЧКФ... - ч

... وكه س طر / ذن / م س ن دن / ق ل ن / ش رح أل / ذى ز أن / كى رن / ب أش ع ب / ... وكه س طر / ذن / م س ن دن / ق ل ن شرحئيل اليزني حينما هجم مع قبائل ... وعندما دون هذا النقش القيل شرحئيل اليزني حينما هجم

# $\dots$ | ዛለ1 $\mathbb{I}$ | ዛተቀየ | ወ $\mathbb{I}$ | የ10 $\mathbb{I}$ | የ10 $\mathbb{I}$ | ዛበ>0ትወ | ዛዛ $\mathbb{I}$ የዘ

ذه م دن / وأعرب ن / بعلى / نجرن / ثورى ق ه ن / م ل ك ن / ... همدان والأعراب ضد نجران كما الأمر (من) الملك ...

ولكن يبدو أن هذا القائد لم يتمكن من استرداد نجران، وذلك إستناداً لما جاء بنقوش أخرى تشير إلى قيام الملك بنفسه من أجل ذلك الغرض، بالمسير إلى هذه المدينة على رأس قواته، المدعمة بالكثير من أعراب قبائل كندة ومراد ومزحج، وذلك طبقاً لما ورد بالنقش الموسوم بـ «Ry.508»، عبر السطور  $-\Lambda$ ، فيما نصه ۱۱۷:

# 

... / م ل ك ن / ل ق ر ن / ع ل ى / ن ج ر ن / ب ن الملك للتحفز ضد نجران

### 

ق رم / بن / أزأن / وبأشعب / ذه م دن / وه جره م و / وأع رب ه م و / بحملة من (بني)يزن وبقبائل (من) همدان وحضرهم وأعرابهم

### 

وأعرب /ك دت / ومردم / وم ذحجم / وم لك ن / ه وأعراب كندة ومراد ومذحج والملك

## 

رزى / بمقرنت / حبشت / أزر(هم) (ضد)حامية الحبشة

Beaucamp et al., «La persécution des chrétiens», p. 34 . 110

Ryckmans, «Inscriptions sud-arabes», p. 285-286 . 117

Ryckmans, «Inscriptions sud-arabes», p. 296 . 11V

# 

وه درأ / ملكن / بأشعرن / وتجمع / كل وهاجم الملك على الاشاعر وتجمع جميع

# 

ذه رج و / وغن م و / أجى ش / م ل ك ن / ث ل ث ت / ع ش ر / أأ ل ف م / م ه رج ت م / الذين قتلوا وغنموا جيوش الملك ثلاثة عشر آلاف قتيل

### 

وخ م س / مأت م / وت سع ت / أأل ف م / س ب أم / وخمس مائة وتسعة آلاف أسير

## 

و ثمنى / وثتى / مأتن / أألفم / أأبلم / وبقرم / وعنزم / ... وثمانى وستة مائة آلاف (من) إبل وأبقار وماعز ...

ومما لا شك فيه أنه في الوقت الذي توجه خلاله يوسف أسأر لتحرير المخا، كان يرمى بنظره تجاه نجران، وما بها من قوات أكسومية مرابضة، تلقى تأييداً واسعاً من أهلها، الذين باتوا يمثلون في نظر هذا الملك حلفاء وعيون لأكسوم ذاتها ١١١. وذلك في ظل التغلغل الكبير والواضح للمسيحية بتلك المدينة والتي تتجلى معالمها، حتى وقتنا الحاضر، شاخصة في أشكال الصلبان المنتشرة بمخربشاتها، والكثير من الفخاريات التي ترجع لتلك الفترة الزمنية ١١١. ويعود ذلك بالفضل – بلا شك – إلى جهود العديد من القسيسين والرهبان الذين كانوا يحلون حينذاك بها، وفي مقدمتهم ما ورد ذكره بالمصادر النصرانية، عن راهب يدعى «حيان» ١١١، يعرف لدى الإخباريين باسم «فيميون» ١١٤. علاوة على ما سبق فإن استعادة نجران أيضاً، كانت على قائمة أولويات يوسف أسأر في صراعه مع الأكسوميين، لمدى الأهمية التجارية البالغة التي تعتليها تلك المدينة بفضل موقعها المتميز والفريد على طريق التجارة الرئيسي المعروف بدرب البخور، والمشار إليه آنفاً، ومن أجل هذا فطبقاً لما تُشير إليه المصادر المسندية، بأنه بمجرد انتهاء هذا الملك الحميري

Porter, «Arabia Felix», p. 14 . 111

١١٢. يوريس زارينس وآخرين، "تقرير مبدئي عن مسح وتنقيب نجران / الأخدود"، ص ٣٤.

١١٣. أغناطيوس يعقوب الثالث، الشهداء الحميريين العرب في الوثائق السريانية، ص٧.

<sup>114.</sup> الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، ص ١١٩.

هذا ولم يقتصر الأمر على مهاجمة يوسف أسأر للأحباش عند استرداده للمخا، بل قام أيضاً بشن هجمات واسعة النطاق ضد القبائل اليمنية، التي تنصرت وشايعت الأحباش، وبصفة خاصة الأشاعر والركب القاطنين حول ميناء المخافل وأيضاً أهالي جزيرة «فرسان» القريبة منه، لما كانت تحويه من عدد من الكنائس طبقاً لما ذكره الهمداني ١٠٠٠، ويتجلى كل ذلك بوضوح عبر النقش الموسوم بـ«Ja.1028»، خلال السطرين الثالث والرابع، فيما نصه ١٠٠٠:

## >◊Φ | ԿΠત>Φ | Կ>Οζክ | Π>Ψ | የ10Φ... - \

... وع لى / حرب / أشعرن / وركبن / وفر ... وعلى حرب الأشاعر والركب وفرسان

### ... | ዛወዚ] ወ | ዛዛ - ላ

سن/ ومخون / ... والمخا...

وقد تمكن هذا الملك من هزيمة تلك القبائل النصرانية بالمخا، وبالغ في التنكيل بهم وبمن والاهم من أهالي ذلك الميناء، فحرق كنيستهم وخرب قلاعهم المعروفة بـ «حصون شمر الكالم المحرق المحيطة بها ١٠٠٨. وقد ظهر انتقامه هذا واضحاً بقبيلة الاشاعر بوجه خاص، لما كانت تمثله من حليف قوى للأكسوميين. وتشير النقوش المسندية إلى الخسائر الفادحة، التي تحملتها تلك القبائل وأهالي المخاعلي حد سواء، والتي وصلت لنحو ثلاثة عشر ألف قتيل، ونحو تسعة آلاف وخمسمائة أسير، وغنائم بلغت مئتان وثمانون ألف من الإبل والأبقار والماعز ١٠٠٩، وذلك فيما نصه ١٠٠:

# | ገ>Ⴤወ | ዛወሂ] | П>Ψወ | ... -۳

... / وحرب / مخون / وهرج / وحارب المخا وقتل

### 

- ١٠٥. محمد عبد القادر بافقيه، في العربية السعيدة ، ص ٩٨.
  - ١٠٦. الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٩٦.
- Jamme, Sabaean and Hasaean Inscriptions from Saudi Arabia, p. 39-40 . 1.V
  - Muller, «Survey of the History of the Arabian Peninsula», p. 129 . ١٠٨
    - Beaucamp et al., «La persécution des chrétiens», p. 34, also: . 1 · 9
      - جواد على، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٢، ص ٥٩٦ .
      - Ryckmans, «Inscriptions sud-arabes», p. 296-297 . 11.

من عيونه بأن أفراد القوة الأكسومية هناك كانت تضيق ذرعاً من وجودهم بتلك المدينة، لشدة معاداة أهلها - طبقاً لما أشير إليه من قبل - وكانوا تواقين للعودة إلى بلادهم ١٠٠١. وعامة فقد وثق هؤ لاء الأحباش بعهود هذا الملك اليهودى وسلموا المدينة، ولكنه سرعان ما غدر بهم وأمر بقتلهم جميعاً، وقد صورت تلك الوثيقة تفاصيل ذلك، فيما نصه: «... وإذ رأى أنه لم يقو عليهم بالحرب أوفد إليهم كاهناً لاوياً من طبرية، وشخصاً آخر من نجران يدعى عبد الله بن ملك، وكان مسيحياً اسماً فقط، وشخصاً آخر من حيرة النعمان يدعى كونب بن موهوبة، وكان هو الآخر مسيحياً اسماً، وحملهم رسائل الأمان إلى الأحباش، بأنه لن ينالهم أذى إذ هم خرجوا إليه تلقائياً، وسلموا مدينة ظفار، واعداً بإرساله إياهم أحياء إلى ملك الأحباش. فلما تسلموا رسائل الأمان خرجوا إليه، وكانوا ثلاثمائة رجل، مع رئيس قساوسة الأحباش ويدعى أبابوت، رحب بهم ذلك اليهودى بوجه باش، ثم فرقهم على عظمائه، ليقتل كل منهم الحبشى الذى بحوزته، وفي تلك الليلة قُتل الجميع» ١٠٠٠.

توجه يوسف أسأر بعد ذلك مسرعاً نحو الساحل الغربي حيث ميناء المخا، وذلك طبقاً لما جاء بالمصادر المسندية، التي انفردت بهذا الحدث، ومن المرجح أنه كان يهدف من وراء ذلك، إلى قطع وصول الإمدادات أو النجدات الأكسومية لمقاتليهم باليمن، فضلاً عن محاولة السيطرة على المنطقة المطلة على باب المندب « المرابطة عن محاولة السيطرة على المنطقة المطلة على باب المندب « الموسوم بـ «Ry.507»، فقد ركز هجومه على القوات الحبشية المرابضة بهذا الميناء، وذلك طبقاً لما ورد بالنقش الموسوم بـ «Ry.507»، الذي يذكر من خلاله بعض من أتباع هذا الملك ورجاله أنهم كانوا ضمن القوة العسكرية، التي توجهت معه لمهاجمة الأحباش بالمخا. ويتجلى هذا بوضوح عبر السطرين التاسع والعاشر من النقش السالف الذكر، فيما نصه ١٠٠٠:

... / ثو / ى ق ە ن / م ل ك ن / ذى رضى ى ن /

... حتى أمر الملك الذي يرضيه

# 

واخوت، و / وجره م و / كزأن / قرنم / كعم / ملكن/ بمخون / بن / واخوته وأصهارهم بالذي (يخص) حملة برفقة الملك للمخا ضد

### ∣ХЗПΨ

ح ب ش ت / ...

الحبشة ...

١٠١. يوري ميخايلوفتش كوبيشانوف، الشال الشرقي الأفريقي في العصور الوسطى المبكرة، ص ٣٩.

١٠٢. أغناطيوس يعقوب الثالث، الشهداء الحميريين العرب في الوثائق السريانية، ص ١١١.

Beaucamp et al., «La persécution des chrétiens », p. 34 . \ • \ \*

Ryckmans, «Inscriptions sud-arabes», p. 285 . 1 · £

هذا ويلاحظ بأن ذلك الملك قد اقتصر خلال مداهمته لظفار طبقاً للنقش السالف، على التنكيل بالأحباش دون أهلها، بعكس ما حدث بالمدن الأخرى، التي نكل بكل من فيها حتى اليمنيين، وهذا من شأنه أن يشير وبوضوح بأن الظفاريين لم يكونوا على عداء مع هذا الملك، وربما ذلك يرتبط بمعاناتهم من وطأة الاحتلال الأكسومي ٩٦، أو ربما كان يقطن تلك المدينة جالية من يهود أورشليم ساهموا بدور فعال في إزكاء عداء أهلها الديني للأحباش. ويدعم ذلك أنه قد عثر بالفعل هناك على نقش عبرى يعود إلى تلك الفترة، يؤكد هذا التواجد اليهودي العبراني ٩٧، أو كما - يرجح الباحث - بأن هذا يرتبط إلى حد بالغ بخصوصية تلك المدينة كمعقل وعاصمة للحميريين منذ فجر تاريخهم، مما أضفي على هذا الملك للحميري قبو لا و تأييداً لدى أهلها. علاوة على ذلك فيبدو أيضاً أن النصرانية لم تكن متغلغلة بين الظفاريين أنفسهم، مما حل دون إيذاء يهودية هذا الملك لهم، ولذا فإن الكنيسة التي قام بحرقها طبقاً للنقش المسندي السالف، من المرجح بأنها كانت تخص الأحباش المحتلين. ويُدعم ذلك ما ورد بالوثيقة الكنسية السالفة الذكر، والمعنونة بـ «قصة أى شهادة بأنها كانت تخص الأحباش المحتلين. ويُدعم ذلك ما ورد بالوثيقة الكنسية السالفة الذكر، والمعنونة بـ ولحال أرسل بأنها كانت تخص الأحباش، وكان فيها الأحباش، وكل من وُجد ثمة من الأحباش، وكانوا مئتي رجل ٩٨٠. وجدير بالذكر أنه قد تكرر ذلك بنقش مسندي آخر، يؤكد ما ورد بالنقش السالف وبتلك الوثيقة النصرانية السابقة، من أن هذا الملك الحميري قد إقتصر خلال هجومه على ظفار، في صب بالغ انتقامه على الأحباش الأكسوميين دون أن هذا الملك الحميري قد إقتصر خلال هجومه على ظفار، في صب بالغ انتقامه على الأحباش الأكسوميين دون أنها من اليمنيين، ويتجلى هذا واضحاً بذلك النقش الموسوم بـ «8xy508»عبر سطريه الثاني والثالث، فيما نصه أنهما أمن أن هذا الملك الحميري قد إقتصر خلاك النقش الموسوم بـ «8xy508»عبر سطريه الثاني والثالث، فيما نصه عني الميان المهما من اليمنيين، ويتجلى هذا واضحاً بذلك النقش الموسوم بـ «8xy508) عبر سطريه الثاني والثالث، فيما نصه أنهما أمن اليمنيين، ويتجلى هذا واضحاً بذلك النقش الموسوم بـ الغربية المحدود ا

### 

... م رأهم و / م ل ك ن / ى و س ف / أس أر / ... سيدهم الملك يوسف أسأر

### ... | ሁለገቀ | ወንዛልወ | >◊ጸበ | ሁፈበሞክ | የ10 -۳

ع لى / أحب شن / ب ظفر / و ده رو / ق ل سن / ... ضد الأحياش يظفار و حرقوا الكنسة ...

وبالرغم من مدى أهمية هذين النقشين السابقين، ولكن يغيب عنهما ما يشير إلى كيفية اقتحام يوسف أسأر لهذه المدينة، بينما ورد ذلك واضحاً بتلك الوثيقة الكنسية السالفة الذكر، والمعنونة بـ «قصة أى شهادة الطوباويين الحميريين الذين تكللوا في مدينة نجران»، والتي تشير بوضوح تام ومفصل بأن هذا الملك قد اقتحم تلك المدينة عن طريق خديعة الأحباش، بعد أن فشل في هذا عسكرياً، وذلك بأن تعهد لحاميتها الحبشية بالأمان، وترحيلهم سالمين لبلادهم "١٠، حيث يبدو بأنه قد علم

- ٩٦. يورى ميخايلوفتش كوبيشانوف، الشيال الشرقي الأفريقي في العصور الوسطى المبكرة، ص ٣٩.
  - Pirenne, «Recently Discovered Inscription», p. 46 . 9V
  - ٩٨. أغناطيوس يعقوب الثالث، الشهداء الحميريين العرب في الوثائق السريانية، ص ٤٩.
    - Ryckmans, «Inscriptions sud-arabes», p. 296.44
  - ١٠٠. أغناطيوس يعقوب الثالث، الشهداء الحميريين العرب في الوثائق السريانية، ص ٤٨.

لم تكن على قدر من القوة. وقد بررت المصادر النصرانية ذلك الضعف، بأن الحاكم الأكسومي الذي عُين على اليمن، قد مات قبيل هجوم يوسف أسأر، في الوقت الذي حالت فيه الظروف المناخية أثناء هذا الهجوم دون إرسال النجاشي لإمدادات عسكرية لقواته المرابضة هناك، حيث جاء ذلك متوافقاً مع فصل الشتاء الذي كانت تتوقف في أثنائه حركة الملاحة فوق المياه الجنوبية للبحر الأحمر، والتي لا تنشط إلا مع هبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية بفصل الصيف ٩٠. وهذا كله يتجلى بإحدى الوثائق النصرانية المعاصرة لتلك الأحداث، وهي عبارة عن مخطوطة سريانية تعرف بـ «رسالة شمعون الأرشيمي» ٩١، ورد بها ما نصه: «... إن الملك الذي نصبه الأحباش بالبلاد قد مات، وأدرك الشتاء، ولم يستطع الأحباش أن يخرجوا إلى البلاد (يقصد اليمن)» ٩٢.

علاوة على هذا فهناك عامل آخر أيضاً، ساهم بقدر بالغ في صرف أكسوم عن إرسال نجدات عسكرية لمعاونة قواتها باليمن في صد هجوم يوسف أسأر، يرتبط بما كان يجتاح المملكة الأكسومية حينذاك من اضطرابات داخلية وحروب أهلية دامية، من جراء تمرد القبائل الحبشية المعروفة بـ«أجوزت» و«خاست»، وذلك طبقاً لما عثر عليه بمدينة أكسوم الحبشية، من نقش جعزى يعود للملك «كالب»، يشير من خلاله إلى جهود مضنية بذلها لإخضاع هاتين القبيلتين القبيلتين وإنه أخذ بعد التفرغ من ذلك يخطط أيضاً لقتال الحميريين. وعامة فقد وجد يوسف أسأر من تدهور أحوال القوات الأكسومية باليمن فرصة سانحة لشن هجوم خاطف وسريع لاسترداد المدن التي استولوا عليها خلال حملتهم السابقة، وهي ظفار والمخا ونجران، وكان طبيعياً أن يستهل ذلك بعاصمته المسلوبة مدينة ظفار، التي تمكن من استردادها وحرق كنيستها، بعد أن قتل ما بها من الأكسوميين الموسومية ويؤكد ذلك ما ورد عبر النقش الموسوم بد (Ja.1028) بسطره الثالث، فيما نصه (P.)

# | ヿ>Ⴤの| ႷႹイウ | >ჄჃႺ | >Ⴙჽየ | >ႹႹႹ | ◊ሐወየ | ႷႺイႮ | ወႮჄႹ>Ⴎ -ჾ

مراه م و / ملكن / ى وسف / أسأر / ى ثأر /كده ر / قلسن / وه رج / سيدهم الملك يوسف أسأر يثأر حينما أحرق الكنيسة وقتل

#### 

أح بشن / بظ ف ر / ... الأحباش بظفار ...

٠٩. يورى ميخايلوفتش كوبيشانوف، الشمال الشرقى الأفريقي في العصور الوسطى المبكرة، ص ٣١.

<sup>91.</sup> هى عبارة عن رسالة أنفذها من حيرة النعان عام ٢٥٥م، شمعون الأرشيمى أسقف بيت أرشيم بفارس إلى شمعون السرياني، أسقف دير الجبول بسوريا الشالية، يطلعه بها وصل لمسامعه عن فظائع يهودية إضطهادات الملك الحميرى لنصارى بلاده، ليرسل هذه الإستغاثة إلى أسقف الأسكندرية، ليكتب بدوره إلى ملك الحبشه لإنقاذهم والإنتقام لهم: أغناطيوس يعقوب الثالث، الشهداء الحميريين العرب فى الوثائق السريانية، ص ٧٥-٨٠ ؛ أحمد الدبش، كنعان وملوك بنى إسرائيل فى جزيرة العرب، ص ٢٦٤.

٩٢. أغناطيوس يعقوب الثالث، الشهداء الحميريين العرب في الوثائق السريانية، ص ٤٣.

Drewes, «Kaleb and Himyar», p. 27-28, also: . 97

يورى ميخايلوفتش كوبيشانوف، الشمال الشرقي الأفريقي في العصور الوسطى المبكرة، ص ٦٢-٦٦.

Robin, «Himyar et Israël», p. 833, Muller, «Survey of the History of the Arabian Peninsula », p. 129 . 15

Jamme, Sabaean and Hasaean Inscriptions from Saudi Arabia, p. 39 . 90

# 

بنیه م و / شرح بأل / ی ك م ل / وه عن / أس أر / بنی / لحی عت / أبنائهم شرحبئیل یكمل وهعن أسأر ولدی لحیعت

### 

ولحىعت / ىرخم/ بن/ سمىفع/ ومرثدألن / ىمجد/بن/ شرحأل/ ولحيعت يرخم بن سميفع ومرثدألن يمجد بن شرحئيل

#### | 93130 | X313 | 10 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 | 4500 |

أل ه ت / ى زأن / ورخ ه و / ذم ذرأن / ذل / ثلث ت / وثلث ى / هؤلاء (من) يزن وتاريخه مذرأن  $^{\Lambda 9}$  (عام) ثلاثة وثلاثين

#### 

و س ث / مأت م / وك ب خ ف رت / س م ى ن / وت دى ن / وأأذن / أس د ن / ذن / وستة مائة وبحماية السماء وولاء وقوة الجنود الذين

#### 

م س ن د ن / ب ن / ك ل / خ س س م / و م خ دع ن / و رح م ن ن / ع ل ى ن / ب (مدونين في) النقش من كل مؤذى ومخرب والرحمن العلى من

#### 

ن/ك ل/مخدع م/... كل مخرب

بجانب ما سبق فمن المواطن الأخرى أيضاً البالغة الأهمية، التي وردت بالنقوش المسندية ودعمتها كذلك المصادر النصرانية، ما يتعلق بطبيعة الحرب التحريرية التي قادها يوسف أسأر ضد الأكسوميين المحتلين، من أنها لم تُحسم بمعركة فاصلة بين الطرفين، بقدر ما اعتمدت على ما يعرف بحرب المدن، ولعل ذلك راجع إلى أن الأكسوميين قد اتخذوا، طوال تلك المواجهة، موقف المدافع المتحصن خلف أسوار المدن، التي استولوا عليها خلال حملتهم السابقة، المتمثلة في ظفار ونجران والمخا، وهذا من شأنه أن يوضح بأن القوات الأكسومية الموجودة حينذاك هناك

۸۹. یعادل شهر «ذمذرأن ذمذران» الحمری شهر یولیو :۸۹ Robin, «Le calendrier himyarite», p. 44

ومما لاشك فيه بأنه من الصعب علينا – كما يرى الباحث – الأخذ بمثل تلك المزاعم الإخبارية، لما تحمله من غرابة شديدة، إذ لا تختلف في مضمونها فقط مع ما ورد بالمصادر النصرانية السالفة الذكر، بل تتعارض كذلك وبصفة تامة مع ما جاء أيضاً بالنقوش المسندية من مجريات مرتبطة بهذا الشأن، والتي رغم إقتصار أحداثها على حرب التحرير، التي خاضها يوسف أسأر – كما يتضح فيما بعد – ضد الغزاة الأكسوميين، إلا أنها تنفى وبشكل قاطع مزاعم تلك الرواية الإخبارية، من نجاح هذا الملك في التصدى لتلك الحملة، إذ إنه يتبين من خلال دراسة تلك النقوش وبجلاء تام، بإن هذا الملك قد فشل بالفعل في مقاومة حملة الأكسوميين هذه، وفقد على أثر هزيمته عاصمته ظفار ومدينتي نجران والمخا، ولعل ذلك من المصادر المسندية والنصرانية.

وعامة فكما يبدو واضحاً مما سبق بأن الحملة الأكسومية الأولى، قد أحرزت في بداية أمرها نجاحاً ملحوظاً، يتجلى في سيطرتها على أبرز المدن الحميرية، إلا أن هذا النجاح كان ينقصه التخلص من يوسف أسأر، الذي كان يمثل حينذاك الخطر الحقيقي على التواجد الأكسومي باليمن، خاصة وإنه قد أخذ بعد فراره مباشرة يعد العدة للدخول في جولة أخرى ضد الأكسوميين المحتلين، فأرسل من أجل ذلك يستنفر أنصاره من كافة النواحي، ونجح بالفعل في استرجاع الكثير من قواه العسكرية أوفي هذا أيضاً ثمة لتوافق آخر بين كل من المصادر المسندية والنصرانية، من أن هذا الملك قد تمكن بما لايدعو للشك من استعادة عرشه مرة أخرى، وطرد الأكسوميين نهائياً من بلاده، وقد حددت النقوش المسندية عملياته العسكرية خلال حرب التحرير هذه، بالعام الحميري ٦٣٣ المتوافق مع عام ١٨٥ ميلادياً أمن هذه العمليات استغرقت نحو ثلاثة عشر شهراً، وذلك طبقاً لما ورد بالنقش الموسوم بـ «Ja.1028» الذي يحدد الفترة التي قضاها جنو دوقادة هذا الملك، المدون أسماؤهم في قتالهم للأكسوميين بهذه المدة المذكورة، ويتجلى ذلك واضحاً عبر الأسطر ٨- ٢٠ منها نصه ١٨٠٠ أسماؤهم في قتالهم للأكسوميين بهذه المدة المذكورة، ويتجلى ذلك واضحاً عبر الأسطر ٨- ٢٠ منها نصه ١٨٠٠ أسماؤهم في قتالهم للأكسوميين بهذه المدة المذكورة، ويتجلى ذلك واضحاً عبر الأسطر ٨- ٢٠ مناه المدة المذكورة، ويتجلى ذلك واضحاً عبر الأسطر ٨- ٢٠ منها نصه ١٨٠٠ أسماؤهم في قتالهم للأكسوميين بهذه المدة المذكورة، ويتجلى ذلك واضحاً عبر الأسطر ١٨٠٠ أسماؤهم في قتالهم للأكسوميين بهذه المدة المذكورة أسماؤهم في قتالهم للأكسوميين بهذه المدة المذكورة أسماؤهم في قتالهم للأكسومين بهذه المدة المذكورة أسماؤهم في قتالهم للأكسومين بهذه المدة المذكورة أسماؤهم في قتالهم للأكسومين بهذه المدة المذكورة أسماء المدة المدة المذكورة أسماء المدة المذكورة ألي واضحاء المدة المذكورة ألي المدة ال

#### 

... وك ك ل / ذذك رو / بذن / مسن دن / مه رجتم / وغنمم / ومقرنتم / ... وك ك ل الذين ذكروا بهذا النقش (المشاركين في) القتل والغنائم والحماية

### Φ λ | ]] Χ λ Π λ Α ◊

فك س بأت م / أو (لكن بخصوص)الحملة (بلغت) نهايتها

# 

ده / ذق ف ل و / أبت ه م و / بث لث ث / عشر / أورخ م / و ل ى ب رك ن / رح م ن ن / عندما عادوا (إلى) بيوتهم (بعد) ثلاثة عشر شهراً ولمباركة (من) الرحمن

٨٦. يورى ميخايلوفتش كوبيشانوف، الشمال الشرقى الأفريقي في العصور الوسطى المبكرة، ص ٣٩.

Muller, «Survey of the History of the Arabian Peninsula», p. 129 .AV

Jamme, Sabaean and Hasaean Inscriptions from Saudi Arabia, p. 39-40 . AA

من ٣٦ فصلاً  $^{V}$ ، والذي يعتبر في حد ذاته مخطوطة وضعها بالسريانية قسيس مجهول حوالي عام ٥٣٥م  $^{V}$ ، قام بترجمتها عبر هذا الكتاب المذكور، مستشرق سويدي يدعي Axel Moberg عام ١٩٢٤م. وهناك من الباحثين من يعتقد بأن الكاتب الحقيقي لهذه المخطوطة هو الأسقف «شمعون الأرشمي»، صاحب أشهر رسالة استغاثة كنسية، لنصرة المسيحية من يهودية يوسف أسأر $^{V}$ ، المعروف بسائر الوثائق النصرانية باسم «مسروق» $^{V}$ .

هذا ويلاحظ من خلال تحليل ما ورد بشأن تلك الحملة في كتاب الحميريين السالف الذكر، إنه يماثل غيره من المصادر النصرانية في حصره لدوافعها على العامل الديني، والتجاهل التام للأسباب الحقيقية السابق استعراضها، حيث جاء بفصله الرابع بأن قيام هذه الحملة، كان لمجرد استغاثة من أسقف نجران المدعو «توما» بملك الحبشة <sup>٨</sup> للانتقام من إضطهادات يهودية الملك الحميري للمسيحية، والتي من أجل نصرتها بادر الملك الحبشي، بإرسال قائد يدعي «حيون» على رأس جيش له إلى هناك <sup>٨</sup>. ولكن من المؤسف بأنه لم يصلنا معلومات عن كيفية بلوغ هذا الجيش أرض اليمن، لوجود تلف كبير بالوثيقة الأصلية، جعلها تمتد في هذا الكتاب إلى فصله الخامس المشتمل لذلك الحدث، والذي لم يتبق منه سوى عنوانه المتمثل في «قدوم حيون والكوشيين في المرة الأولى» ٨٠. ولكن من المؤكد بأن هذه الحملة قد نجحت بصفة عامة في هزيمة يوسف أسأر، وذلك طبقاً لما ورد بوثيقة نصرانية أخرى، عُثر عليها بخزينة بطريركية أنطاكية، قام بدراستها البطريرك أغناطيوس يعقوب الثالث، وهي عبارة عن رسالة بالسريانية بعنوان «قصة أي بطريركية أنطاكية، قام بدراستها البطريرك أغناطيوس يعقوب الثالث، ولم يرد بها اسم الراسل ولا المرسل إليه ٣٠، ولكنها تشير شهادة الطوباويين الحميري قد وقع بالفعل أسيراً، في أيدى جنود تلك الحملة، الذين هموا بقتله ولكن أنقذه تدخل تاجر نسطوري من الحيرة يدعي «جحشون»، كان موجوداً باليمن حينذاك، حيث ورد بتلك الوثيقة بأنه أخذ يُقسم لهؤلاء المجنود الأحباش، بأن أسيرهم على المسيحية، فتراجعوا عن قتله وحبسوه، غير إنه تمكن من الهروب إلى الجبال ٨٠.

والجدير بالذكر أن هذه الأحداث التي وردت بالمصادر النصرانية السابقة، تختلف بصفة تامة مع ما جاء بالروايات الإخبارية، وخاصة فيما يتعلق بطبيعة مقاومة هذه الحملة من يوسف أسأر، المعروف باسم «ذونواس» لدى الإخباريين، الذين يذكرون عن ذلك بأنه حينما فوجئ هذا الملك بوصول تلك الحملة المكونة من ثلاثين ألف مقاتل من الأحباش، ولم يكن مستعد لمجابهتهم، اضطر إلى التحايل عليهم متظاهراً بإعلان الطاعة والولاء، بأن قدم إلى قائد هذه الحملة مفاتيح خزائن بلاده فوق ظهور الإبل، فكتب هذا القائد إلى النجاشي، الذي رحب بالصلح مع الملك الحميري، والذي سرعان ما غدر بهم وقتل معظمهم، حينما تفرقوا بمختلف أنحاء اليمن لجمع الأموال التي وعدهم إياها ٥٠٠.

- Beaucamp et al., «La persécution des chrétiens », p. 23 . V7
- ٧٧. عبد المنعم عبد الحليم سيد، البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة، ص ٧٠٨.
- ٧٨. أغناطيوس يعقوب الثالث، الشهداء الحميريين العرب في الوثائق السريانية، ص ١٠١.
  - Sahid, «The Book of the Himyarites», p. 361 . V9
    - Moberg, The Book of the Himyarites, p. L . A.
  - Moberg, The Book of the Himyarites, p. L XIX . A.
- ٨٢. يورى ميخايلوفتش كوبيشانوف، الشيال الشرقي الأفريقي في العصور الوسطى المبكرة، ص ٣٦.
  - AT. أغناطيوس يعقوب الثالث، الشهداء الحميريين العرب في الوثائق السريانية، ص ٤٨.
    - ٨٤. المرجع السابق، ص ٥٥.
- ٨٥. نشوانً بن سعيد الحميري، خلاصة السيرة الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة، ص ١٤٨. وأيضاً: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ص ١٢٧.

#### V = X |V| = V |V| =

تن/ وحضرمت/ وىحن / وبعم / أعربهم / كدت/ ومذ وحضرموت ويحن وبرفقة أعرابهم (من)كندة

# 

حجم / وبعم / بنى / شعلبت / ومذر / وسبع <sup>۱۷</sup> / ومذحج وبرفقة بنى ثعلبة (ضده) والمنذر (والذي) إستسلم

#### $\mathbb{I}$ $\mathbb{I}$

وهكذا يتضح مما سبق ما كانت عليه حمير من قوة وبأس، في الداخل والخارج قبيل اعتلاء يوسف أسأر لحكمها، وأنه لو لا ضعف هذا الملك لتكرر فشل الأكسوميين، رغم الدعم البيز نطى، في النيل من اليمن أو حتى التدخل في شؤونها، ولكنهم استغلوا أوضاعها المتردية في ظل تلك القيادة الضعيفة، لتحقيق حلمهم القديم في السيطرة على هذه المنطقة الحيوية.

وبصفة عامة فقد تضافرت الدوافع الثلاثة السابقة في بؤرة واحدة، لجعل السيطرة على بلاد اليمن تعتلى قائمة أولويات مملكة الأكسوميين، الذين خاضوا من أجل هذا صراع مرير ضد ملكها يوسف أسأر، متخذين من نصرة المسيحية والانتقام لها من يهوديته ستاراً لهم، وقد شهد هذا الصراع أحداثاً دامية، انتهت بسقوط هذا الملك عام ٥٢٥م واحتلالهم لبلاده. ويمكن في هذا الصدد تقسيم ذلك الصراع وأحداثه إلى مرحلتين متتابعتين:

#### المرحلة الأولى

شهدت هذه المرحلة أحداثاً عديدة وذات أهمية بالغة في الصراع الحميري الأكسومي، استهلت بحملة الأكسوميين الأولى على اليمن، وسيطرتها على أبرز المدن الحميرية، كنجران والمخا والعاصمة ظفار وذلك بعد فرار يوسف أسأر واعتصامه بالجبال، ومن الغريب أنه – حتى وقتنا الحاضر – لم يعثر بالنقوش المسندية لما يشير صراحة إلى هذه الأحداث السالفة. ومما لاشك فيه أن ذلك يعزو إلى قلة التنقيبات الأثرية هناك، لاسيما وأن هذه الحملة قد وردت بتفاصيلها عبر مصادر أخرى، في مقدمتها الوثائق النصرانية، وخاصة فيما يعرف بـ «كتاب الحميريين»، المكون

۷۷. يعتقد الباحث بأن كاتب النقش لم يكن يقصد بفعل «سبع カー۵»، الذي يحمل معنى «استسلم»، أن المنذر قد وقع بالأسر، ولكنه يعنى استسلامه للهزيمة، لأنه لو حدث وأن استسلم هذا الملك كأسير لأستخدم كاتب النقش فعل «ガリカ» أي «أسر».
۷۵. ذقيظن «リャラウ» شهراً حمري يعادل يونية :۹۲، Robin, «Le calendrier himyarite», p. 44

Robin, «Les Arabes de Himyar», p. 173 . VY

Robin, «Le Royaume hujride», p. 686; Ryckmans, «Inscriptions sud-arabes», p. 305-308; also: .٧٣ عبد الرحمن الطيب الأنصاري وآخرون، مأسل، ص ٣٥.

تحرض كل من ملك الحبشة وواليه على اليمن، بأن يعلنا الحرب على فارس، ويدعما في ذلك أحد سادات العرب ويدعى «قيس»، ليكون زعيماً على قبيلة معد (بنجد)، ويشاركاه في الإغارة على الفرس٢٦.

### ثالثاً: ضعف يوسف أسأر حافزاً للمطامع الأجنبية

ساهم الوهن الكبير غير المسبوق الذى أصاب حمير بعهد يوسف أسأر، بدور بالغ فى تشجيع القوى المتربصة للانقضاض على اليمن، لما بدت عليه حينذاك وكأنها لقمة سائغة لأحلامهم الاستعمارية، التى كثيراً ما اصطدمت فى الماضى بقوة وصلابة حكامها السابقين، كشعرأوتر، وإيل شرح يحضب ملكى سبأ وذريدان، طبقاً لما أشارت إليه نقوشهما من نجاحهما فى التصدى لتهديدات مملكة الأكسوميين، التى تعد أخطر تلك القوى المتربصة ٢٠، والتى وجدت – فيما بعد – بتشجيع من حليفتها بيزنطة، فى ضعف يوسف أسأر فرصة سانحة للسيطرة على تلك المنطقة الحيوية، وتحقيق أهدافها السالفة الذكر.

وتتمثل أبرز مظاهر ضعف دولة الحميريين بعهد هذا الملك، في ذلك التصدع الواضح الذي أخذ يدب بقوة في أوصالها، والذي يتجلى بخروج العديد من مقاطعاتها عن سلطان هذا الملك، أمام سطوة ونفوذ الأقيال الحميريين  $^{77}$ ، وفي مقدمتهم اليزنيون الذين استفحل نفوذهم في إقطاعياتهم، وخاصة بحضرموت التي باتوا يشكلون بها حكاماً حقيقيين ويتضح ذلك في نقوشهم التي عثر عليها هناك، بواديي «ينبق  $^{9}$   $^{9}$  و (عبدان  $^{9}$ 

هذا ولم تقتصر أيضاً مظاهر ضعف واضمحلال حمير في عهد هذا الملك على أحوالها الداخلية، بل تعدى ذلك إلى زوال نفوذها وبصفة نهائية عن وسط شبه جزيرة العرب، بعد أن كان يدين أعرابها النجديون بالولاء والطاعة لمن سبقوه مباشرة من ملوك حميريين، وكانت القوى الخارجية لا تجرؤ مهما بلغ بأسها على مناوئتهم في هذه المنطقة، وذلك طبقاً لما تؤكده نقوشهم المسندية، ومنها على سبيل المثال تلك التي تعود إلى سلفه «معد كرب يعفر المنطقة، وذلك طبقاً لما وذريدان وحضرموت ويمنت وأعرابهم طوداً وتهمت)، الذي كان يحكم على وجه اليقين عام ١٦٥ ميلادياً، طبقاً لنقشه الموسوم بـ «Ry.510»، المؤرخ بالسنة الحميرية ١٣١، المتوافقة مع ذلك العام الميلادي المذكور ويشير هذا الملك خلال ذلك النقش الذي دونه على أحد صخور وادي مأسل ٢١ بنجد، بأنه

Procopius, History of the Wars, p.193. also: Theophanes, The Chronicle of Theophanes Confessor, p. 361-362 .77

٦٧. عبد المنعم عبد الحليم سيد، البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة، ص ٧٠٩-٢١٠.

٦٨. محمد بيومى مهران، تاريخ العرب القديم، ص ٥٧٤.

٧٠. المرجع السابق، ص ٩٤.

۷۱. يقع وادى مأسل على بُعد ۲٤٠ كيلو متر غرب مدينة الرياض الحالية، ونحو ١١٢٥ كيلو متر شيال ظفار عاصمة الحميريين: Beaucamp et al., «La persécution des chrétiens», p. 33

الفرس كانوا يفرضون كامل سطوتهم على الطريق التجارى البرى المار بأراضيهم، المعروف بـ «طريق الحرير»  $^{10}$  والذى كانت تسلكه القوافل المحملة بتلك السلعة، من بلاد الصين عبر أواسط آسيا فى إتجاهين أساسيين، أحدهما نحو پاليمرا (تدمر بسوريا)  $^{00}$ ، والآخر يتجه نحو بحر قزوين ثم إلى القرم  $^{00}$ ، لتحتكر بهذا فارس تجارته البرية مثلما احتكرت البحرية، ولتصبح بذلك تلك السلعة بمثابة غصة فى حلق العاصمة البيزنطية، التى لم يعد أمامها سوى تدعيم نفوذها ببلاد اليمن، لما باتت تمثله هذه المنطقة حينذاك من منفذ أو حد لاستجلاب الحرير القادم إلى موانيها من الصين والهند، ولعل هذا يفسر سبب العثور على الكثير من العملات الرومانية، قرب الموانى اليمنية بصفة خاصة، كالتى عثر عليها بكميات كبيرة فى منطقة تعرف بـ المضاربة ، على بعد  $^{10}$ كم شمال غربى عدن، ترجع فى تاريخها لعهود عديدة، كان أقدمها يعود إلى عصر الإمبراطور قسطنطين الثانى  $^{10}$ .

لكن سرعان ما تبددت تلك الآمال البيزنطية في الحصول على ذلك الحرير القادم للمواني اليمنية، مع وصول يوسف أسأر الحميري لسدة الحكم، وتقاربه السياسي مع مملكة الحيرة التي تدور بالفلك الفارسي، وقيامه كما يذكر المؤرخ البيزنطي ثيوفانيس بقتل التجار البيزنطيين الموجودين في بلاده ومصادرة بضائعهم آ، ولذا فلم يكن أمام بيزنطة من سبيل سوى تشجيع حلفائها الأكسوميين على غزو اليمن. ويُدعم ذلك ويؤكده ما أورده كل من پروكوپيوس وثيوفانيس، بأنه عقب نجاح أكسوم في التخلص من يوسف أسأر والسيطرة على بلاده، قام الإمبراطور البيزنطي چستنيان (٧٢٥-٥٦٥م) بإرسال بعثة يرأسها شخص يدعي «چوليان»، ومعه مبعوث آخر باسم «نونوسوس» آ، ويرجح بأنها كانت عام ٥٣١ م ٢٠، إلى كل من الملك الأكسومي، الذي أطلق عليه پروكوپيوس اسم «Hellestheaus»، يطلب وحاكم اليمن الجديد الذي ولاه الأكسوميون، والمعروف بكتابات پروكوپيوس باسم «Esimiphaeus»، يطلب منهما بحق أُخوة الدين أمور على رأسها جلب الحرير من الهند وإرساله إلى بيزنطة ٢٠.

وبجانب تلك المصالح الاقتصادية السالفة، التي دفعت العاصمة البيزنطية لتشجيع أكسوم إلى غزو اليمن عام ٥٢٥م، فإن بيزنطة كانت تعتبر أيضاً الاحتلال العسكرى الأكسومي في حد ذاته لليمن بمثابة مكسباً سياسياً هاماً، تكمن قيمته في إيجاد حليف قوى لها بتلك المنطقة، يعاونها في حروبها الضروس ضد الفرس، وإيقاف توغلهم المرتقب والمقلق لبيزنطة بجزيرة العرب<sup>15</sup>، في ظل التواجد المكثف حينذاك لقواتهم بسواحل الخليج العربي <sup>10</sup>. ولعل ما يؤكد نوايا بيزنطة هذه، ما جاء في المصادر البيزنطية، عن بعثة چوليان – المذكورة آنفاً – من أنها قد أخذت

- Huzayyin, Arabia and the Far East, p. 85. . 07
- Shmitthenner, «Rome and India», p. 105 .ov
- ٥٨. رأفت عبد الحميد، بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة ، ص ١٥٨.
- ٩٥. أسمهان سعيد الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري اليمني القديم، ص ١٠٧.
  - Theophanes, The Chronicle of Theophanes Confessor, p. 323 . 7.
    - Robin, «Le Royaume hujride», p. 672 . 33
    - Robin, «L'Arabie à la veille de l'islam», p. 222 . 37
- Procopius, History of the Wars, p. 195; also: Theophanes, The Chronicle of Theophanes Confessor, p. 361-362, . The Beaucamp et al., «La persécution des chrétiens», p. 33.
  - لطفى عبد الوهاب يحيى، العرب في العصور القديمة، ص ٤٣٩.
    - ٦٥. جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، ص ١٤٩.

الرومان، حينما بعث بحملته الفاشلة إلى اليمن عام ٢٤ق.م، بقيادة واليه على مصر آنذاك إيليوس جاليوس أن من أجل السيطرة على مناطق إنتاجه، وذلك طبقاً لما ذكره الكتاب الكلاسيك ٤٠ هذا بالإضافة أيضاً إلى الحرير، ذلك المنتج الصيني الأصل، الذي كان يجلبه التجار اليمنيون من منافذ بيعه بالموانئ الهندية، عبر رحلاتهم التجارية المتواصلة إلى هناك ٤٠ ، وقد نالت تلك السلعة الأخيرة نصيب الأسد من اهتمامات وشغف البيزنطيين كضرورة حياة، لا تقتصر قيمتها على كونها أبرز مظاهر الترف لدى علية القوم بالمجتمع البيزنطي، وخاصة رجال القصر الإمبراطوري ٤٠ ، بل تعدى ذلك إلى أهمية إستراتيجية أقصى، كان يمثلها الحرير حينذاك بالنسبة للعاصمة البيزنطية، التي كانت كثيراً ما تستخدمه كوسيلة لتدعيم أواصل الصداقة مع قبائل الچرمان الأقوياء، الذين باتوا يهددون بقوة سلامة الإمبراطورية ذاتها، ومن أجل هذا فكثيراً ما كانت تقوم بيزنطة بإهداء زعماء تلك القبائل، كميات كبيرة من الأقمشة الحريرية لكسب ودهم، هذا فضلاً عن شحنات حريرية أخرى، ترسلها إلى كنائس الغرب طمعاً في تأييدها ٥٠.

ومما زاد من حاجة البيزنطيين واستفحالها إلى الحرير الذى بحوزة التجار اليمنيين، فشلهم الذريع فى إحضاره من مناطق إنتاجه بالصين، أو حتى من منافذ بيعه التى كان يرسل إليها بالسواحل والموانئ الهندية، رغم المحاولات الجادة والمضنية التى بذلوها فى هذا الشأن، والتى يؤكد حدوثها تلك الأعداد الضخمة من نقودهم التى عثر عليها بالهند  $^{\circ}$ . ويعزو هذا الفشل البيزنطى إلى الجهود الكبيرة والموفقة التى بذلها أعداؤهم الفرس فى احتكارهم لتجارته بتلك المنافذ الهندية، لقرب بلادهم - كما يذكر پروكوپيوس - من هذه المناطق  $^{\circ}$ ، أو ربما للنجاح الباهر الذى حققته هناك الدبلوماسية الفارسية، وكذلك مع بلاد الصين نفسها أيضاً، عبر العديد من البعثات المتبادلة، التى يرجع تاريخها إلى فترات قديمة تعود للعصر الپراثي، لعل أقدمها تلك البعثة الصينية التى وفدت لفارس، على عهد الملك مهر داد الثانى ( $^{\circ}$ 1 –  $^{\circ}$ 1 ملك پراثيا  $^{\circ}$ 6 ، وقد تطورت تلك العلاقات وإزدهرت خلال العصر الساسانى، لاسيما بزمن الملك أنوشروان ( $^{\circ}$ 1 –  $^{\circ}$ 2 من يتردد على بلاطه الكثير من المبعوثين الصينيين  $^{\circ}$ 6 ، بل الأكثر من كل هذا فقد نجح الفرس أيضاً وببراعة فائقة، فى استخدام التبشير بالمسيحية هناك رغم مجوسيتهم، من أجل تدعيم نفوذهم التجارى بتلك المناطق، حيث تمكنوا من تأسيس كنيسة كبرى على المذهب النسطورى – المذهب المعادى للكنيسة البيزنطية – بجزيرة سيلان، التى تعد حينذاك أكبر وأهم مراكز تجارة الحرير بتلك المنطقة، والتى كان يتردد عليها أيضاً مبعوثون من الملوك الساسان ذاتهم  $^{\circ}$ 6 ، علاوة عما سبق فمن المؤلم أيضاً لبيزنطة فى هذا الشأن، أن

- ٤٦. لطفي عبد الوهاب يحيى، العرب في العصور القديمة، ص ٤٢٦.
- Strabo, The Geography of Strabo VII, p. 353, Pliny, Natural History, p. 459 . \$V
  - ٤٨. أسمهان سعيد الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري اليمني القديم، ص ٨١.
    - ف. هايد، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ص ١٣.
      - ٥٠. المرجع السابق، ص ٣٢.
- Keswani, «Indian Cultural and Commercial Influences in the Indian Ocean», p. 35 .01
  - Procopius, History of the Wars, p. 195 .or
    - ٥٣. حسن بيرينا، تاريخ إيران القديم، ص ٢١٦.
      - ٥٤. المرجع السابق، ص ٢١٦.
  - ٥٥. ف. هايد، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ص ٢١.

وهكذا فإنه يتجلى واضحاً مما سبق بأن مطامع الأكسوميين التاريخية باليمن، سواء السياسية أو الاقتصادية، تعد بمثابة الدافع الأكبر لما راودهم من حلم السيطرة عليها، ومن أجل هذا فإن مجابهتهم الأخيرة للملك الحميرى يوسف أسأر، وغزوهم لبلاده عام ٢٥م، لم يرتبط من قريب أو بعيد بنصرة المسيحية والانتقام لها من يهودية هذا الملك، كما تزعم كل من المصادر الكنسية والإخبارية، ولعل أصدق دليل على استبعاد هذا الدافع الديني، أن محاولات أكسوم الاستعمارية لليمن تعود إلى عصر الوثنية ذاتها، رغم التماثل الديني الشديد الذي كان يجمع حينذاك بين هاتين الدولتين؛ فإله القمر كان هو المعبود الرئيسي لكل من الأكسوميين واليمنيين على السواء، ذلك فضلاً عن أن عبادتهما للشمس كانت هي الأخرى أيضاً تحت مسمى مشترك هو «ذات حميم»، والزهرة كذلك كانت باسم «عثتر»، وهذا كله لم يحل دون التهديدات الأكسومية المتعددة للسيطرة على اليمن، ويتجلى ذلك عبر − ما أُشير إليه − من النقوش التي تعود لملكي سبأ وذريدان شعرأوتر، وايل شرح يحضب<sup>٢١</sup>، بل الأكثر من هذا فقد ظلت تلك التهديدات الأكسومية قائمة وموجودة بقوة، حتى بالفترات التي ازدهرت خلالها المسيحية أيضاً بكلا المنطقتين، ويستدل على ذلك من خلال ما شهده عهد الملك الحميري «شرحبيل ايل يكف ٢٩٩١٦ المسيحية أيضاً بكلا المنطقتين، ويستدل على ذلك من تزايد بالغ خلال ما شهده عهد الملك الحميري «شرحبيل ايل يكف ٢٩٩١٦ المهراته النقشية التالية كثا:

### $H\Pi 1\Pi \mid XXX > A \mid \Phi Y H \Pi \Phi \mid H H \Pi \Psi >$

رحمن / وبنه و / كرشتش / غلبن الرحمن وابنه المسيح الغالب

# ثانياً: المصالح البيزنطية ودورها في تشجيع الغزو الأكسومي لليمن

استغلت بيزنطة الارتباط العقائدى بمملكة أكسوم المسيحية، كقوة صديقة باسم الدين في خدمة مصالحها ببلاد اليمن، والتي باتت مهددة إبان حكم يوسف أسأر، للجوئه السافر إلى أعدائها الفرس والمناذرة، وقد رحبت أكسوم من جانبها بذلك التقارب البيزنطى وحبذته، حتى بدت تمثل عبر تلك الفترة الزمنية من ربع القرن السادس الميلادي، الحليف الأوفى لبيزنطة بهذه المنطقة الحيوية من جزيرة العرب، في ظل قدر بالغ من التوافق الكبير هناك بين مصالح هاتين القوتين، والتي أثمرت عن ذلك التشجيع البيزنطى القوى، للغزو الأكسومي لليمن عام ٥٢٥م، وتدعيمه في التخلص من هذا الملك الحميري<sup>63</sup>.

وتأتى المصالح الاقتصادية للعاصمة البيزنطية على قائمة الأولويات المسؤولة عن سياستها العدائية تجاه يوسف أسأر، وتشجيع الأكسوميين في حروبهم ضده، وتكمن تلك المصالح في حاجة بيزنطة الملحة للاستحواذ على السلع التجارية اليمنية، ومن أبرزها البخور الذي يعد في حد ذاته مطلباً رومانياً قديماً، يرجع إلى عصر أغسطس أول أباطرة

٤٣. عبد المنعم عبد الحليم سيد، البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة، ص ٧٠٧-٧١٠.

٤٤. جواد على، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٥٨٥.

<sup>23.</sup> سهام محمد عبد العظيم، مرجع سابق، ص١٠.

ويدعم ما سبق أيضاً ما ورد بنقوش أخرى تعود لملك خلف شعراً وتر، يدعى «أيل شرح يحضب ١٩٦٨ ﴿ الله استمرار تلك (ملك سباً وذريدان)، يرجح أنه قد حكم بالربع الأخير من القرن الأول ق.م، وتشير نقوشه هذه إلى استمرار تلك المحاولات المستميتة للأكسوميين، من أجل السيطرة، وبصفة خاصة على نجران، من خلال إثارة قبائلها ضد هذا الملك وتقديم العون العسكرى لها المه ويتضح هذا حينما تقدمت قواتهم عبر إحدى محاولاتهم نحو تلك المدينة، وعلى رأسها قائد كبير لهم يدعى «سبقلم ١٩٩٨ ﴿ المالا الأكسومي ذاته ٣٨، غير أن أيل شرح يحضب أحبط تلك المؤامرة الأكسومية، بأن سارع بالتقدم نحو هذه المدينة وهاجمها بضراوة بالغة، منزلاً هزيمة مروعة بالمناوئين من قبائلها ٩٩، في معركة دارت رحاها عند «وادى ركبتن ذسرن / ١٨٨٨ ﴿ حكالا الواقع في تهامة جنوب جيزان) ن وذلك أمام أعين القائد الأكسومي سبقلم، الذي وقف عاجزاً ولم يستطع أن يحرك ساكناً ن وذلك طبقاً لما ورد بالنقش الموسوم بـ ١٤-١٥، خلال سطريه ١٢-١٣، فيما نصه ٢١؛

ه غرو / بعلی ه م و / بن / مغنه م و / ذسرن / ركبتن / وب ل فی ه م و / غار عليهم فی مخابئهم بوادی ركبتن وأمسكهم

ك ل/م رأس / وأحرر / شعبن/ نجرن / ... / وع ق (و)كل سادات وأحرار القبيلة (بـ)نجران و(أمام)

ب ه م و / ح ب ش ى ن / س ب ق ل م / ... قائدهم الحبشى سبقلم ...

... | ]] ϕδΦ ἡ | Φ]] ΥΡ ἡ Π | ΦΠ Ϋ Φ Φ ... - ۱۳

... و و ه ب و / ب ن ی ه م و / أ و ث ق م / ... ... وقدموا أبناءهم رهائن ...

٣٧. عبد المنعم عبد الحليم، البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة، ص ٧١٥.

Jamme, Sabaean Inscriptions from Mahram Bilqis, p. 319 . TA

٣٩. جواد على، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جـ ٢، ص ٤٣٨.

Jamme, Sabaean Inscriptions from Mahram Bilqis, p. 323 . . .

٤١. محمد عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص ١٢٦.

Jamme, Sabaean Inscriptions from Mahram Bilgis, p. 76-77 . EY

لغرض السيطرة على تجارة تلك القوافل المربحة  $^{4}$ ، وخير دليل يؤكد ذلك ويدعمه، ما تعرضت له مدينة نجران بوجه خاص من تحرشات أكسومية متكررة وعديدة  $^{7}$ ، نظراً لموقعها التجارى المتميز على طريق تلك القوافل، المعروف «بدرب البخور»، والذى يبدأ مسيره من أقصى جنوب بلاد اليمن، حيث ميناء قنا بحضرموت  $^{7}$ ، وينتهى شمالاً بمدينة البتراء عاصمة الأنباط  $^{7}$ ، مروراً بمجموعة من المراكز أو المحطات التجارية، التى يقدرعدها بنحو أسما أبرزهم – كما سبق الإشارة – كانت مدينة نجران؛ حيث يتفرع عندها هذا الطريق التجارى لاتجاهين أساسيين أحدهما يسير شمالاً نحو البتراء، والثانى يتوجه شرقاً إلى ساحل الخليج العربى حيث مدينة الجرهاء  $^{37}$ ، أوإنطلاقاً من هذا فقد أبرزت كافة النقوش المسندية المتعلقة بتلك التهديدات الأكسومية، إلى أن نجران كمركز تجارى متميز، كانت مستهدفة بصفة مستمرة من الأكسوميين، من أجل مطامعهم الاقتصادية باليمن المذكورة آنفاً، وأن هذا لم يكن مقصوراً على عصر يوسف أسأر، طبقاً لما ورد بنقوشه (معامعهم الاقتصادية بالنمن المذكورة آنفاً، وأن هذا الموسوم بن تلك التهديدات الأكسومية لليمن، وذلك استناداً لما ورد بالمصادر النقشية، وخاصة بالنقش الموسوم بن القرن الأولى من تلك التهديدات الأكسومية لليمن، وذلك استناداً لما ورد بالمصادر النقشية، وخاصة بالنقش الموسوم من القرن الأولى ق.م  $^{9}$ ، والذى يعد أول من تصدى لأخطار الأكسوميين باليمن، حيث يذكر في نقشه هذا عبر سطوره من القرن الأولى ق.م  $^{9}$ ، والذى يعد أول من تصدى مدينة نجران، وذلك فيما نصه  $^{70}$ :

|H>7H|H>7H|�14|PBOO|...-YM

... / وع دى / خ ل ف / هجرن / نجرن/

... واتجهت (إلى) منطقة المدينة نجران

### ΦΑ | ԿΦΑΝΦ | Կ Ζ Π Ψ Ά | Χ Ά Π Β | Υ10Π - Υ ε

بع لى / ض بأت / أح ب ش ن / و ذكون / كو (و) قهرت محاربي الأحباش والذين كانوا

#### ٥٧- ١٩١٨ - ١٠

ن ه م و / ...

ناصروهم...

- ٢٩. عبد المنعم عبد الحليم سيد، البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة، ص ٧١١-٧١١.
  - ٣٠. المرجع السابق، ص ٢٥٦.
  - Doe, Monuments of South Arabia, p. 98 . T1
  - ٣٢. نورة عبد الله العلى النعيم، الوضع الإقتصادي في الجزيرة العربية، ص ٢١٨.
    - Pliny, Natural History, p. 47 . TT
    - Doe, Monuments of South Arabia, p. 102 . T &
- عبد المعطى بن محمد عبد المعطى سمسم، العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والحبشة، ص ٧٧.
  - Jamme, Sabaen inscriptions from Mahram Bilgis, p. 136 . 77

ملكة سبأ، التي يدعى الأكسوميون بأنها حبشية باسم «ماكيدا» ٢١، علاوة على هذا فإن أرض الحبشة قد سكنها خلال العصر الأكسومي ذاته القبائل المعروفة حالياً بـ «الفلاشا»، وهي تسمية حبشية تعنى المهاجرين أو الأغراب ٢٢، وإن ذلك بالطبع قد صاحبه انتشار الكثير من العادات اليهودية بالحياة الأكسومية، كالختان والخفاض للبنات بسن مبكر، وتقديس السبت والترانيم المقدسة للرقصات الطقسية اليهودية ٢٣.

وانطلاقاً مما سبق فإنه يتجلى وبوضوح بالغ، وجود دوافع أخرى حقيقية تفوق الوازع الدينى فاعلية وتأثيراً، في إشعال الصراع الأكسومي المدعوم بيزنطياً ضد الملك الحميري يوسف أسأر، والذي أدى في النهاية إلى وقوع اليمن في قبضة الأكسوميين عام ٥٢٥م. وتنحصر تلك الدوافع في الآتي:

### أولاً: المطامع الأكسومية باليمن

أدت طموحات أكسوم ومطامعها التاريخية في بلاد اليمن، إلى إضفاء الطابع العدائي على علاقاتها مع يوسف أسأر، متذرعة حينذاك بحمايتها للنصرانية من اضطهاداته، وتعد المطامع السياسية في هذا الصدد من أبرز تلك الطموحات الأكسومية، التي تهدف في المقام الأول للسيطرة على تلك المنطقة الحيوية، ذات الموقع الاستيراتيجي المتميز، الذي من شأنه أن يؤهل أكسوم للإنفراد والهيمنة على مضيق باب المندب، المتحكم في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، ذلك الممر البحري المتميز الذي يربط عالم البحر المتوسط بالشرق الأفريقي وجنوب شرقي آسيائل لاسيما وإنه من السهل في تلك الأونة التحكم الملاحي في هذا المضيق، لقلة اتساعه التي لا تتعدى عشرين ميلاً، فضلاً عن اعتراض تلك المسافة المحدودة بجزيرة ميّون (بريم حالياً) ٢٥٠.

هذا ولم تنحصر تلك الطموحات الأكسومية في السيطرة على بلاد اليمن، من أجل أهميتها السياسية، بل تعدى ذلك إلى مطامع اقتصادية أخرى لا تقل أهمية، تكمن في رغبة أكسوم الملحة في الاستحواز على ثروات تلك المنطقة، الناجمة عن تجارة البخور الرائجة، التي كانت تدر حينئذ أموالاً طائلة على الحميريين ٢٦، وذلك طبقاً لما ورد بالعديد من الكتابات الكلاسيكية ٢٧، هذا فضلاً عن العائد المالي الضخم، الذي كانوا يجنونه أيضاً من وراء تجارتهم للسلع الهندية المجلوبة بوفرة إلى موانيهم، والتي كانوا يقومون بنقلها من هناك، مع قوافل البخور عبر مراكزهم التجارية، إلى سائر أسواق منطقة البحر المتوسط ٢٨، ومما لاشك فيه بأن هذا من شأنه أن يفسر ذلك الارتباط الوثيق والملحوظ، للتمركز الدائم للتهديدات الأكسومية وتسلطها طوال تاريخها القديم لليمن، على أبرز مراكزها التجارية

- ٢١. جواد على، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٢٦٣.
  - ٢٢. فتحى غيث، الإسلام والحبشة عبر التاريخ، ص ٣٧.
  - Mekouria, «Christian Aksum», p. 402-403 . YY
- ٧٤. رأفت عبد الحميد، بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة، ص ١٥٦.
- ٧٠. شوقي عطا الجمل، «جزر البحر الأحمر ومضايقه وأهميتها الإستيراتيجية»، ص٧٠٥.
  - .Huzayyin, Arabia and the Far East, p. 133 . 77
- Diodorus of Sicily II, p. 47; Strabo, The Geography of Strabo VII, p. 347; Theophrastus, Enquiry into Plants II, . TV p. 233-235.
  - سهام محمد عبد العظيم، الصراع البيزينطي الفارسي في البحر الأحمر، ص ٢٣-٢٤.

للنصرانية كديانة، رغم مشاركتهما المباشرة في محاربة أنصارها، ويستدل على ذلك من خلال ما ورد بنقشهما هذا، فما نصه ٢٠:

# |X900]] -1

م ع و ی ت / معویت

### | X]]OH | XO10 | H[] -Y

بن / ولعت / نعمت/ إبن ولعت (و) نعمت

# 7- NH | CCHC | COXX |

بن / م ل ك م أ م ق ت ت / ابن مالك ضباط (تحت إمرة)

#### 

ش رح أل / ذى زأن/ شرحئيل اليزني

### 

ربهـود/ برحمن رب يهود بالرحمن

وهكذا يتضح مما سبق أن اليهودية عبر تاريخها الطويل باليمن، لم يحاول أنصارها التورط في صراعات مع النصرانية أو غيرها، وإنها تعايشت هناك في أمن وسلام دائمين، ومن أجل هذا فإنه يستبعد إرتباط إضطهادات الملك اليهودي يوسف أسأر لنصاري بلاده، بدوافع دينية تتعلق بيهوديته، والجدير بالذكر بأن ذلك ينطبق أيضاً على الأكسوميين أنفسهم، وعلى سبب غزوهم كذلك لليمن، إذ إنه لم يكن هو الآخر ناجماً من قريب أو بعيد عن وازع ديني، يرتبط ببغض أكسومي لليهودية كعقيدة، أو الإنتقام منها في شخص هذا الملك الحميري، خاصة وأنها ليست بالديانة الغريبة على مملكة الأكسوميين، التي عرفتها وانتشرت بين قبائلها منذ فجر تاريخها، حتى إن أساطيرهم تزعم بأن الملك مؤسس تلك الدولة، كان ابناً لحاكم مملكة إسرائيل سيدنا سليمان (عليه السلام)، من زوجته

Ryckmans, «Inscriptions sud-arabes», p. 314 . Y ·

Φ|ਮΠዛ

س ب أ / و سىأ و

ذري دن / وحضرموت / ويمنت / برأو / وه و ثرن / وه ق وح / وه ش ق ذريدان وحضرموت ويمنت شيد وأسس (القواعد) وجصص و(أتم) البناء

رن/ بى تەمو/ شوح طن/ بن/ موثرهو /عدى / تفرعهو/ بمقم/ م بيتهم بـ)الشوحط^١ من أسفله إلى أعلاه لمقام

رأه م و / م رأ / س م ی / ورخ ه و / ذ دأون / بخ ري ف ن / ذلث ل ت ت / وت س ع ی / سيدهم رب السماء تاريخه ذدأون ١٩ بالعام ثلاثة وتسعين

□Xh□ | ○□>hΦ

وأربع / مأتم وأربع مائة

هذا ولم تقتصر عدم الإشارة لإزدراء النصرانية على نقوش ملككرب يهأمن، أو غيره من ملوك حمير المعتنقين لليهودية، بل امتد هذا ليشمل أيضاً كبراء رجال تلك الدولة من اليهود، الذين خلت نقوشهم هم الآخرين من كافة مظاهر هذا الإزدراء، حتى مع هؤلاء الذين شاركوا يوسف أسأر نفسه في حروبه ضد النصرانية ذاتها، ويتجلى هذا ظاهراً عبر النقش الموسوم بـ «Ry.515»، الذي سجله ضابطان أو قائدان تحت إمرة قيل يدعى «شرحئيل اليزني للاحماري المشاركين في جميع حروبه ضد الأكسوميين والنصاري اليمنيين، ولعل أبرز ما يميز ما دونه هذان الضابطان في نقشهما السالف الذكر، يكمن في عبارة «رب يهود الرحمن»، التي تؤكد – دون شك – اعتناقهما لليهودية والتحمس لها، مع أن نقشهما قد خلا تماماً من سائر الألفاظ المعادية

١٨. الشوحط (∑Φ٩١١) هو نوع من الأقيسة غير المعلومة. خليل يحيى نامي، العرب قبل الإسلام، ص ١١٥.

١٩. ذدأون (ሀወሐወ۱): شهر حميرى يعادل يناير وقد ورد ذكره في نصوص أخرى باسم ذدث (ሀወሐወ۱):

Robin, «Le calendrier himyarite» p. 44.

والأكثر من هذا إنه حتى بعد أن غدت اليهودية تمثل الديانة الرسمية للدولة الحميرية، حينما اعتنقها بعض من ملوكها السابقين ليوسف أسأر، لم يسع هؤلاء الملوك اليهود من قريب أو بعيد إلى إضطهاد النصرانية، وذلك طبقاً لكتاباتهم التى خلت وبصفة تامة من كافة إشارات الإضطهادات الدينية، ولعل ذلك يتجلى واضحاً فى نقوش أول ملوكهم المعتنقين لليهودية، وهو الملك «ملككرب يهأمن الملاحلة المهلادي، بأواخر القرن الرابع الميلادي، عبر نقشه الموسوم بـ«Glaser 389»، الذى عثر عليه فى بلدة «منكث الملاكلة» بظفار، والمؤرخ بالعام الحميرى ٩٣ كالمتوافق مع عام ٣٧٨ ميلادياً، (حيث يبدأ التقويم الحميري بعام ١١٥ ق.م ١٠٠ والجدير بالذكر أن ذلك النقش قد إشتمل للمرة الأولى فى الكتابات المسندية على رموز التوحيد محل الوثنية، المتمثلة فى صيغة «مرأ / سمى المحالة المهرة الأولى فى الكتابات المسندية على رموز التوحيد محل الوثنية، المتمثلة فى صيغة «مرأ / سمى المحالة» ورودها التى تعنى «رب السماء» ١٥٠، والتى تعد حينذاك من أبرز الدلالات المشيرة لليهودية بالنقوش المسندية، رغم ورودها بصيغ أخرى متعددة بها، كلفظة «بسمين المحالة الوارة بالنقش الموسوم بـ«CIH.543» عبر السطرين الأول والثاني، فيما نصه ١٠٠:

# $\Phi \mid 1$ $\uparrow 1$ $\downarrow 1$ $\downarrow$

ت برك / سم / رحمن ن / ذب سمى ن / وى سرأل / و تبارك اسم الرحمن رب السماء وإسرائيل

ال ه م و / ربی ه د /...

والههم رب يهود ...

وعامة فإنه يتضح من خلال العودة للنقش المشار إليه آنفاً والموسوم بـ (Glaser 389)»، أنه في ظل اهتمام الملك ملككرب يهأمن وولديه، اللذين أشركهما معه في الحكم، باليهودية كديانة رسمية لدولتهم، عبر حرصهم البالغ بإنشاء دور للعبادة خاصة بها، وذلك طبقاً لما أورده هذا النقش من قيامهم بتشييد معبد أو بيت لذلك الغرض، فرغم هذا التحمس الشديد من ذلك الملك ليهوديته، إلا أنه لم يحاول نشرها أو محاباتها على حساب النصرانية أو حتى الوثنية، وذلك استناداً إلى نقشه هذا الذي خلا وبصفة تامة من مثل تلك المحاولات، وأيضاً من كافة الألفاظ أو الإشارات الدالة على ازدرائه لهاتين الديانتين، ويتجلى هذا واضحاً خلال استعراض ما ورد بالنقش السابق الذكر، فيما نصه ۱۷:

١٤. عبد المنعم عبد الحليم سيد، البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة، ص ٢٦٦.

<sup>10.</sup> المرجع السابق، ص ٣٦٦.

١٦. أحمد الدبش، كنعان وملوك بني إسرائيل في جزيرة العرب، ص ٢٦١، 884; ٢٦١ وملوك بني إسرائيل في جزيرة العرب، ص

Solá, «La inscripción GL. 389 Y los comienzos del Monoteismo en Sudarabia», p. 198 . \\

وانعكس أثر ذلك التواجد اليهودى الكبير في اليمن - بلا شك - على النقوش المسندية، التي إكتظت بالعديد من الصيغ العبرية، خاصة لفظة «شلوم»، والأمثلة على ذلك أيضاً كثيرة ومتنوعة، منها على سبيل المثال عبارة: «شلوم شلوم سيد بكيل»، وكذلك ما ورد أيضاً بنقش مسندى على أحد شواهد القبور لإمرأة يهودية، ما نصه '':

- ۲۹ | ۲۲ | ۲۲ | ۲۲ | ۲۲ | ۲۲ | ۲۲ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰ | ۲۰

### | 44]|44||0||44||4||4||-

ده/ ل ن ح ن ه و / رح م ن ن / ده اراحها الرحمن

|J013|4Jh-

امن / ش ل وم / آمين شلوم

هذا بالإضافة إلى الكثير من العبارات التي إشتملت عليها أيضاً النقوش المسندية، والتي تشير هي الأخرى من الوهلة الأولى إلى يهودية أصحابها، كتلك العبارة التي سجلها شخص يدعى «تميم» من بني حضيت، بما نصه ١٠:

... على اسم الرحمن دون تميم من آل حضيت رب يهود/ بـ (ال)محمود

وعامة فبالرغم من ذلك الإنتشار القديم الذى حققته اليهودية باليمن قبل عصر يوسف أسأر، إلا إنه لم يرد بالنقوش المسندية ولا ببقية المصادر، ما يشير إلى أن اليهود هناك خاضوا غمار الصراعات العقائدية ضد أصحاب الديانات الأخرى، سواء الوثنية أو حتى النصرانية، التى هى أيضاً قد أخذت تنتشر وبشكل مكثف باليمن، منذ منتصف القرن الرابع الميلادى وتحديداً عام ٢٥٤م، عندما أرسل الامبراطور قسطنطيوس الثانى (٣٣٧–٣٦١م)، إليها المُبشر ثيوفيلوس، الذى تمكن من تأسيس عدة كنائس ١٦، في عدن وظفار وقنا ١٣.

٩. أسمهان سعيد الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري اليمني القديم، ص ١٨٤.

Robin, «Himyar et Israël», p. 891 . 1 ·

Jamme, Sabaean and Hasaean Inscriptions from Saudi Arabia, p. 39-40 . 11

Muller, «Survey of the History of the Arabian Peninsula», p. 128 . \ \

Beeston, «Himyarite Monotheism», p. 149 . \\

الإعتبار ما ورد كذلك ببقية المصادر الأخرى المرتبطة بهذا الخصوص، والتي لايمكن الغني عنها، ومن بينها بالطبع تلك المراسلات الكنسية السالفة الذكر، بعد إنتقاء ما بها من حقائق وتجنب المبالغات.

وعامة فإن الدراسة التاريخية لسائر المصادر التي تناولت ذلك الصراع وفي مقدمتها النقوش المسندية، تشير إلى حقيقة تاريخية بالغة الأهمية، لما تمثله في هذا المضمار من مرحلة تمهيدية أو مدخل أساسي لهذا الصراع، وذلك إنطلاقاً مما تحويه من دلالات قوية، تؤكد أن ما شهدته حمير خلال عهديوسف أسأر من صراع دموي بين اليهودية والنصرانية، يعد في ذاته حدثاً فريداً وغير مسبوق في تاريخ الأديان ببلاد اليمن، ولو لا التدخلات الدولية المغرضة لتجنبت تلك المنطقة ويلات هذا الصراع وعواقبه الجسيمة، ويُستدل على ذلك ويُدعمه، ما ورد بعموم المصادر عن مدى التعايش السلمي والملحوظ بين أصحاب هاتين الديانتين السماويتين منذ أن عرفتهما تلك المنطقة، والذي يسبق عصريوسف أسأر بفترات بعيدة، ربما تصل وبخاصة مع اليهودية إلى بدايات الحضارة اليمنية ذاتها، وتحديداً في القرن العاشر ق.م، عبر الرحلة الشهيرة لحاكمة سبأ إلى أورشليم، في زيارة ملكها النبي سيدنا سليمان (عليه السلام)، التي وردت تفاصيلها بالكتب السماوية الثلاثة ٤، والتي جعلت من بلاد اليمن منذ ذلك الحين مركزاً يهو دياً، تطورت مكانته وتفاقمت مع القرون الميلادية الأولى، كملجأ وملاذ آمن ليهود أورشليم الفارين من الإضطهادات الرومانية التي تعرضوا لها، لاسيما على عهد الإمبر اطوريين فسباسيان إبان القرن الأول الميلادي، وهادريان بالقرن التالي°، مما أدى إلى تكوين جالية يهو دية كبيرة باليمن، توطد وجودها خلال ذلك الترحيب البالغ من بعض ملوك اليهود الحميرين، لنشر تلك الديانة بين اليمنيين، كالملك «أبو كرب أسعد 서口 المال الله بعالر بع الأول من القرن الخامس الميلادي، حينما إستقدم إلى اليمن من أجل هذا الغرض أحبار من يهود يثرب٢، هذا وقد تردد ذكر تلك الجالية اليهودية بالنقوش المسندية بعبارة: «شعب إسر ائيل»، وهناك العديد من الأدلة المسندية الدالة على ذلك، منها على سبيل المثال ما جاء بنقشين مو جو دين بمتحف ظفار، لشخصيين يهوديين، أحدهما يدعى «بنيامين ロリタリリ»، والآخر يدعى «يهودا 古内のヤ۹» ويمكن توضيح ذلك من خلال ما ورد في هذا الصدد عبر السطرين الثاني والثالث من النقش الأخير، في نصه^:

# $\dots |$ 1ሕ>፯የ | $\Phi$ $\mathsf{L}$ $\mathsf{$

مىن/ وارضن / ذبرأ / ك ل م / وبصلت / شعبه و / ى شرأل / ... السماء والأرض المبدع إبتهال ودعاء شعبه اسرائيل ...

٤. القرآن الكريم، سورة النمل، الآيات ٢٠-٤٤؛ العهد الجديد، إنجيل لوقا، اصحاح ١١، آية ٣١؛ العهد القديم، الملوك الأول، اصحاح ١٠، آية ١ وما بعدها.

٥. رأفت عبد الحميد، بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة، ص ١٤٨.

Robin, «Les Arabes de Himyar», p. 189 .7

Robin, «Himyar et Israël», p. 882 .V

Ibid., p. 883-884 .A

### السيد محمد السعيد عبد الله

# اليهودية ودورها في الصراع الحميري الأكسومي على عهد يوسف أسأر بنقوش المسند

ساهمت اليهودية بدور فعال في سائر علاقات حمير الخارجية، خلال الربع الأول من القرن السادس الميلادي، وبخاصة مع المعسكر المسيحي الذي كانت تتزعمه حينذاك بيزنطة، وحليفتها الدينية مملكة أكسوم ذات الأصول اليمنية، والمزدهرة سياسياً منذ القرن الأول الميلادي، وقد اتخذت هاتان القوتان من مؤازرة المسيحية ونصرتها باليمن، وسيلة لتحقيق مصالحهما بتلك المنطقة الحيوية من جزيرة العرب، مستغلة في ذلك مدى الوهن الكبير، الذي إنتاب دولة الحميريين في أواخر عهدها، رغم المحاولات الجادة من ملكها اليهودي «يوسف أسأر ١٩٥٩ المله المالم الأجنبية، عبر إضطهادات واسعة للمسيحية في بلاده، تجلت في مذبحة نجران الشهيرة '، التي تعد بمثابة الذريعة الكبري لتلك القوى المتربصة باليمن، في ظل تعالى صيحات المراسلات الكنسية للإستغاثة بالعالم المسيحي، لنصرة العقيدة والإنتقام من يهودية الحميريين ومليكهم، في حمية دينية – تبدو للباحث – وكأنها تقترب كثيراً من أجواء الدعوة للحروب الصليبية بالعصور الوسطي.

وعلى الرغم من أهمية تلك المراسلات الكنسية، كوثائق معاصرة لأحداث ذلك الصراع، الذى خاضته القوى الدولية ضد يوسف أسأر، المعروف لديها باسم «مسروق» إلا أن الطابع الروحى لتلك المراسلات، جعلها تنحصر في الجانب الديني من هذا الصراع دون غيره، عبر هالة ضخمة من مبالغات جسيمة، أفقدتها الكثير من موضوعيتها، مما أضفى هذا بدوره أهمية بالغة على النقوش المسندية، كمصدر أول وأساسى للتأريخ عن هذا الحدث الجلل، لاسيما وأن مدونيها كانوا من كبراء القادة العسكريين المشاركين بأنفسهم في ذلك الصراع، هذا أيضاً مع الأخذ في

١. عبد المنعم عبد الحليم سيد، البحر الأحمر وظهيره في العصورالقديمة، ص ٦٥٥.

Beeston, «Himyarite Monotheism», p. 149 . Y

Drewes, «Kaleb and Himyar», p. 27 . T